

وحي الغابة

خبرة أربعة أعوام بأعالي النيل الأبيض بالسودان

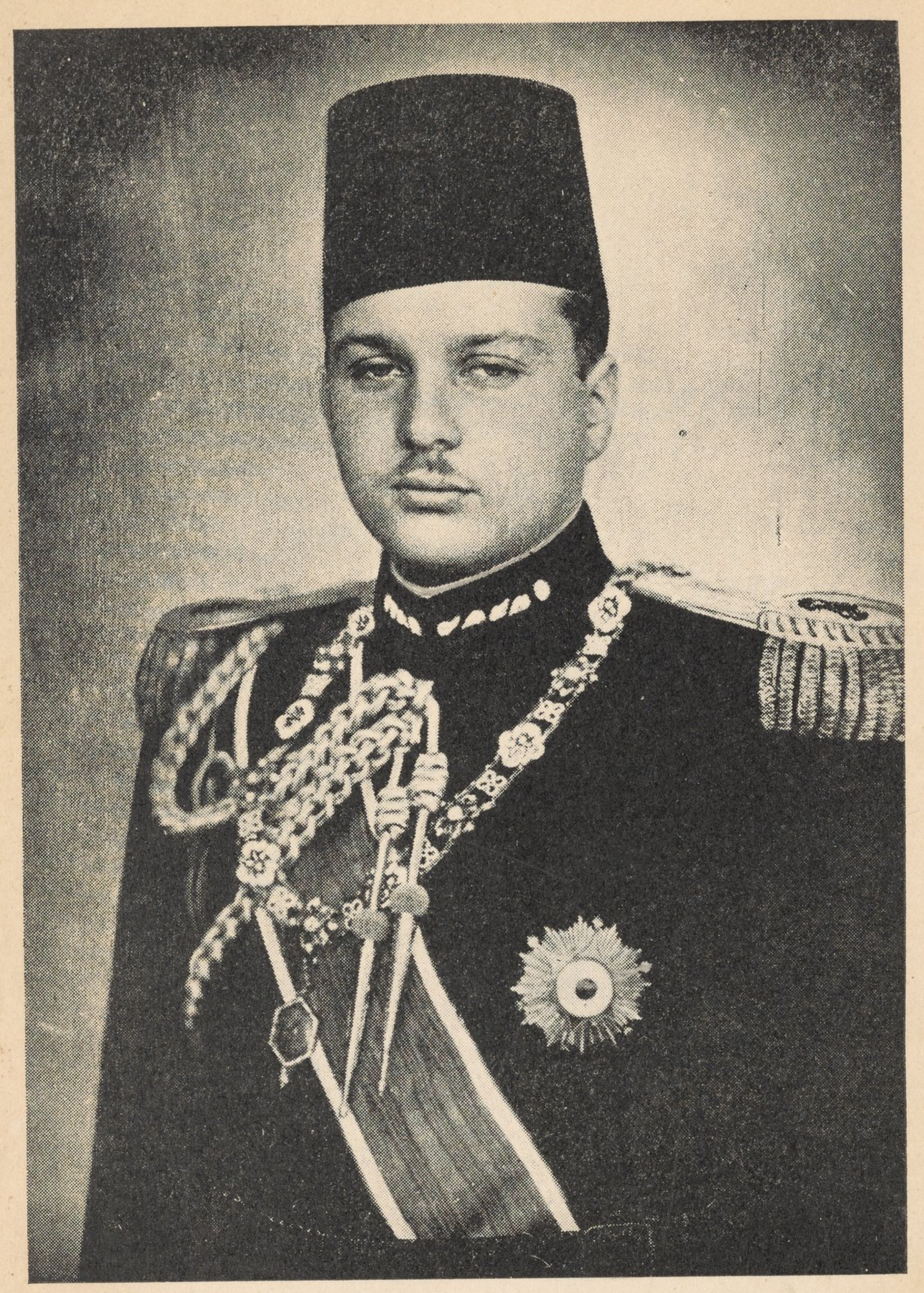
١٩٣٣ — ١٩٣٦

بقلم
إمام السعيد
مهندس

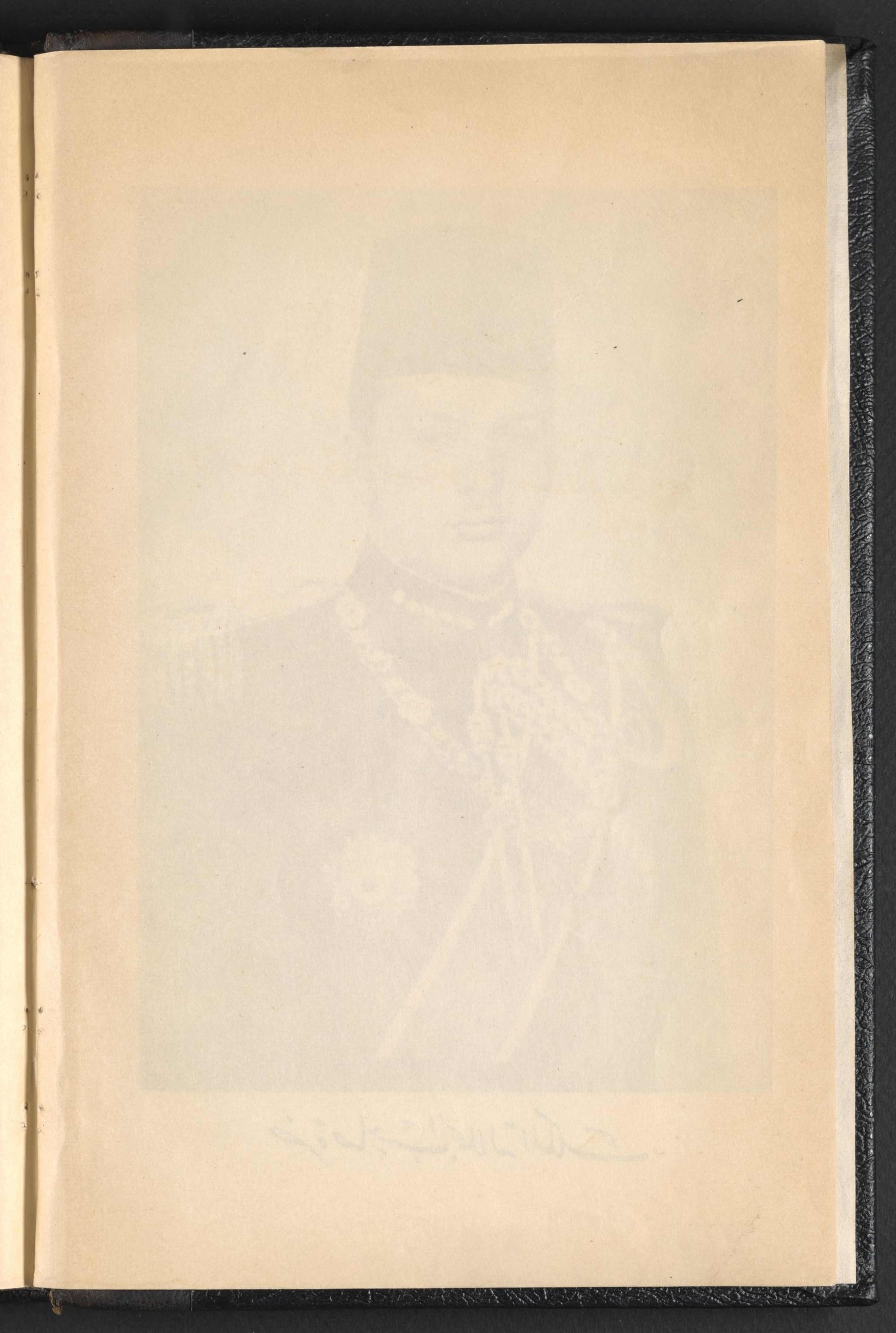
عضو نادي الصيد الملكي المصري

١٩٤٠

مطبعة شلبي بالقاهرة



حضرة صاحب الجلالة الملك



إهداء الكتاب

الى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

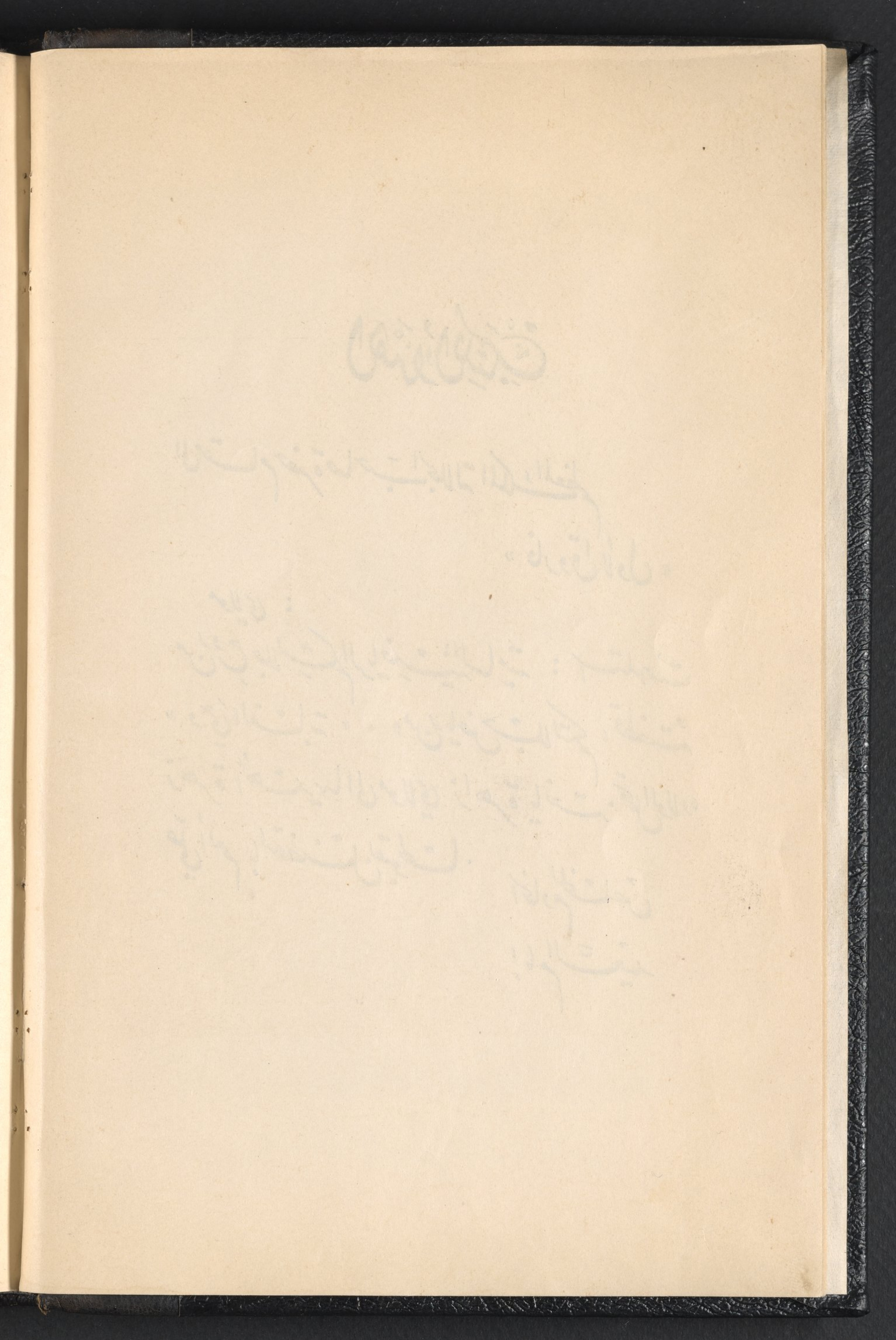
« فاروق الأول »

مولاي :

من روح جلالتكم الرياضية السامية : استلهمت « وحي الغابة » . ومن رياض جلالتكم ، قطفته زهرة أهديها الى مولاي زاهرة يانعة . تحمل الولاء ، علّي أنعم بالتفضل بقبولها .

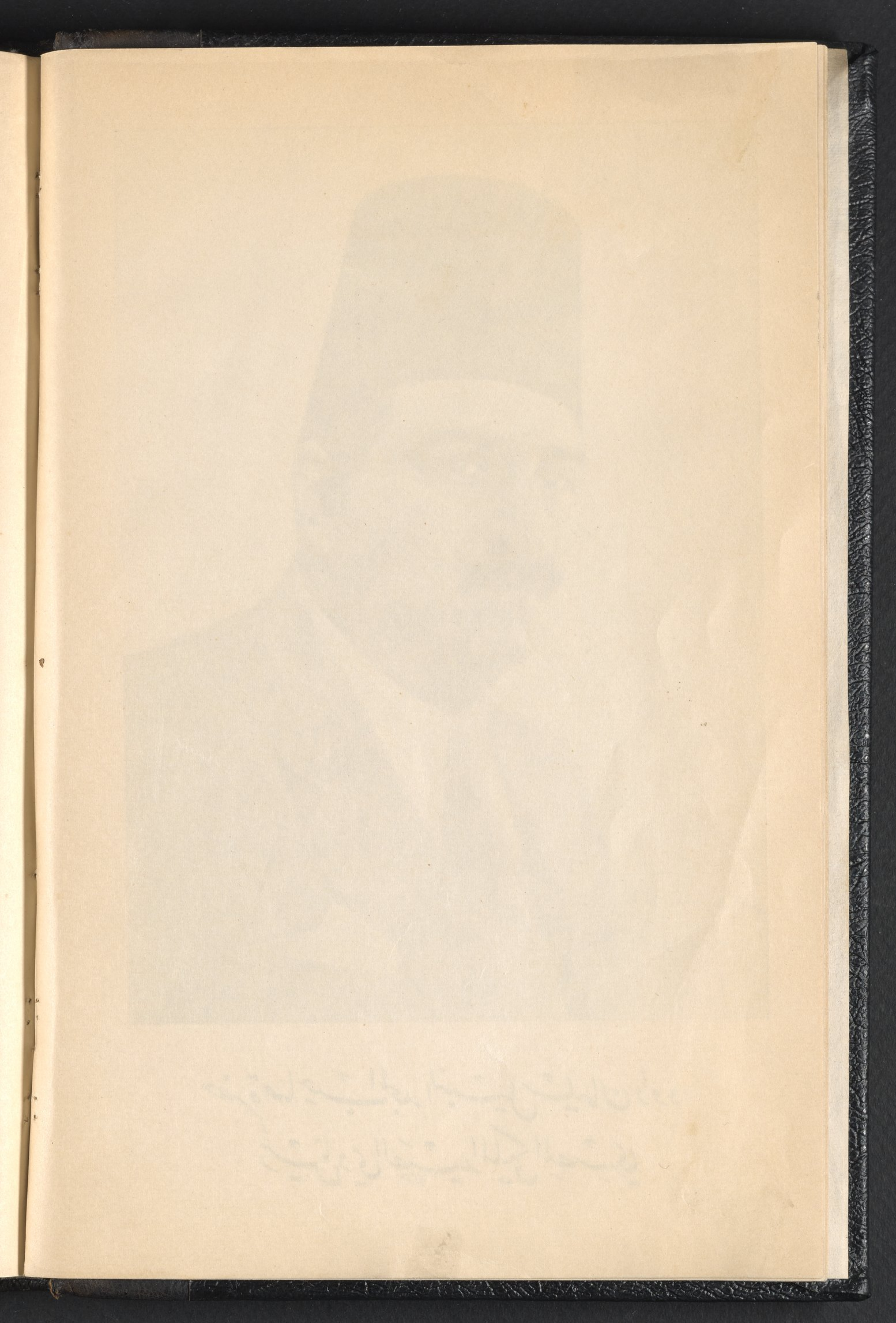
الخادم المخلص

إمام السعيد





حضرة صاحب المجد النبيل سليمان داود
رئيس نادي الصيد الملكي المصري



تقديم الكتاب

بقلم

حضرة صاحب المجد النبيل سليمان داود

رئيس نادى الصيد الملكى المصرى

« وحى الغابة » أول كتاب كتب باللغة العربية فى عصرنا الحديث عن الصيد فى غابات السودان الجنوبى ، كتبه صياد مصرى عن خبرة وتجارب ، وعرف كيف يشرح للقارىء معيشة الغابة ، وطرق الصيد ، ومعاملة الصياد لأهل المنطقة التى يمارس رياضته فيها ، وعادات أهل القبائل التى تقطن تلك المناطق .

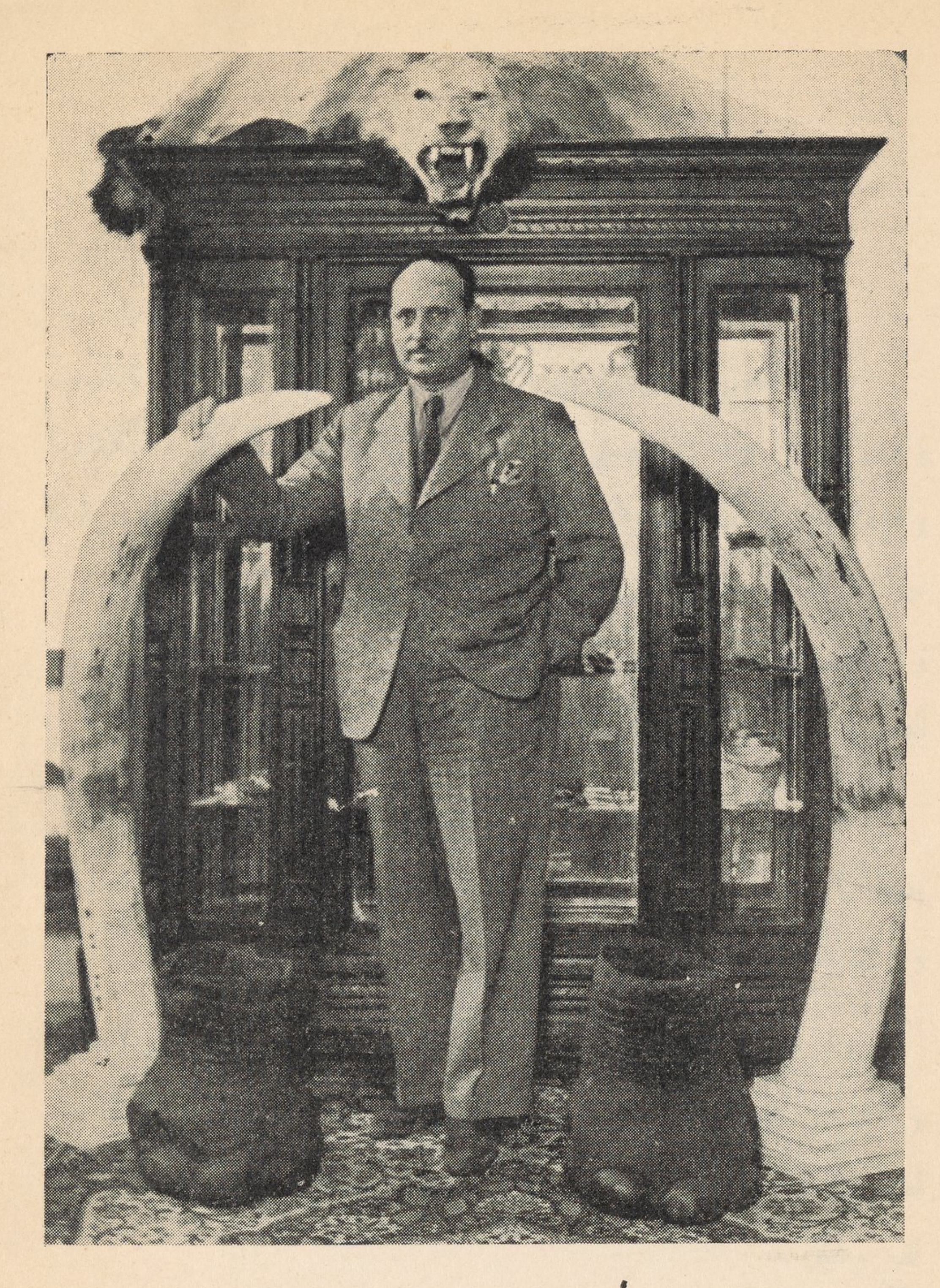
فياحبذا لو كثر بيننا أمثال الأستاذ امام السعيد فى ممارسة رياضة الصيد ، لأن هذه الرياضة هى أحب شىء للانسان ، اذ تقربه للطبيعة وتدخل فى روح الشباب الشجاعة والرجولة وحب الاستكشاف والاعتماد على النفس ، وأن يكون صبورا مقداما حاضر الذهن يقظ الحواس قوى الارادة يعرف كيف يتغلب على المتاعب والمصاعب .

والصياد بحكم ممارسة هـذه الرياضة مضطر الى الذهاب الى بلاد غير بلاده ؛ وهنالك بحسن معاملته وعذب حديثه سيكسب لوطنه عطف ومحبة أهل المنطقة التى سيصطاد فيها . وهى الطريقـة التى كانت أولى

الوسائل التى اكتسبت بها الدول العظيمة مستعمراتها ، لان الصياد كان أول من اخترق هذه المناطق ، فكان بمثابة الكشاف للتاجر ثم للمستعمر .

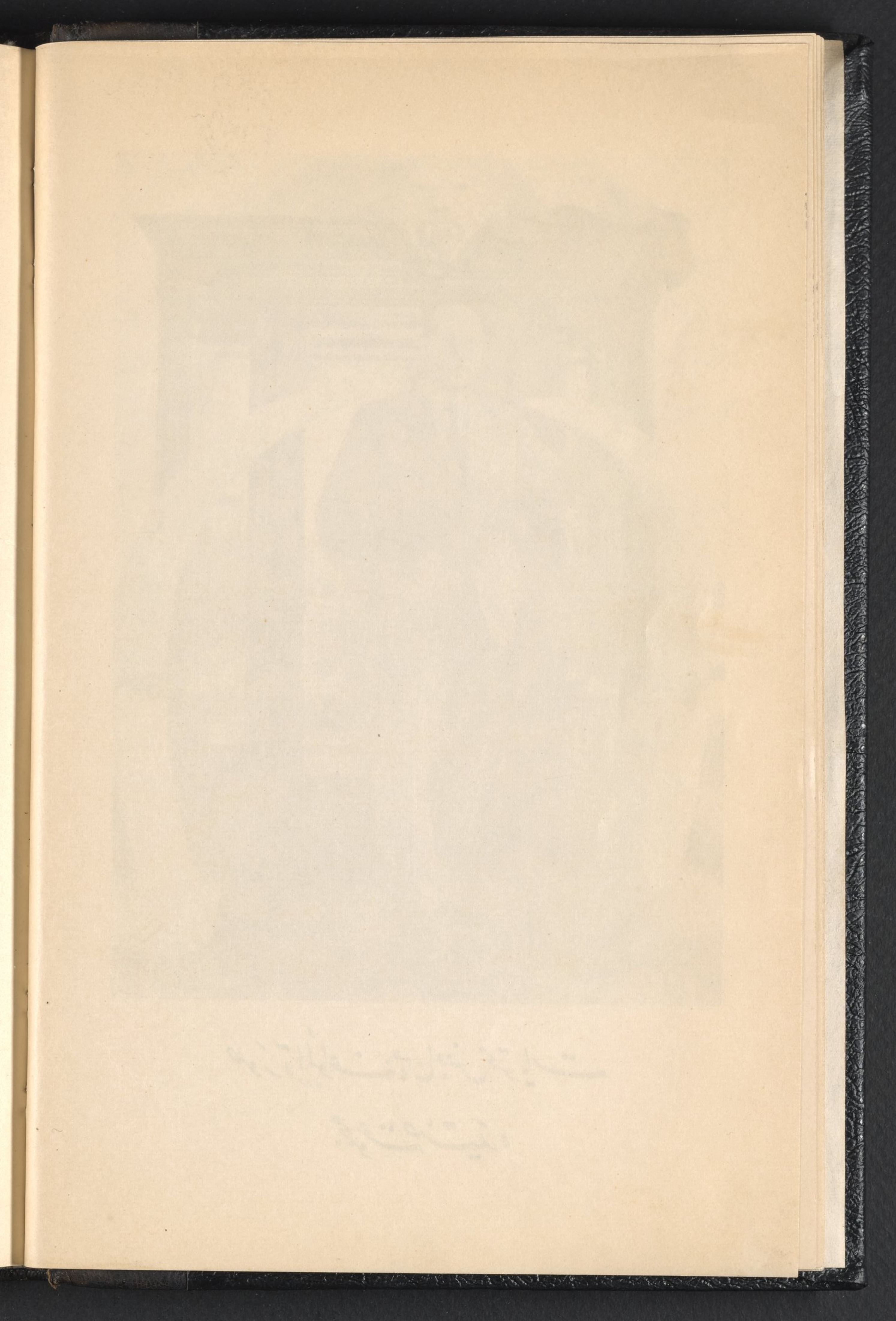
وأرجو الله أن يكثر من أمثال مؤلفنا حتى يكونوا خير رسل بين بلادنا العزيزة وهذه الأقطار النائية والقريبة فتزداد الروابط والصلات التى تعود على الجميع بأطيب الثمرات .

سليمان داود



صورة المؤلف بين بعض محتويات

مجموعة صيده



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

بَسَمَ الدهر ، فقيض لى أن أقيم أربعة أعوام متواصلة بجنوب وادى النيل . وكانت مهمتى تنحصر فى دراسة منطقة بكر ، تكتنفها وتحيط بها الأحراش والأدغال ، يقطنها قوم يعيشون على الفطرة ، حفاة عراة كما ولدتهم أمهاتهم . وتمرح فى ربوعها فصائل من الحيوان ، وتملأ سماءها أسراب من الطيور ، تسيطر عليها الطبيعة ، وتحكمها الفطرة ، وتتجلى فى محاسنها وروعتها قدرة الخالق جل شأنه .

طابت لى الاقامة فيها ، فاكتسبت خبرة ، وامتزجت روحى بصفائها ، فنعمت بالاً ، واستأنستُ لوحوشها ، فاكتسبت خُلُقاً ، وقلت بُعداً للحضارة والناعمين بها .

ولما عدت أدراجي ، تملكنى شوق الى الديار ، وحنين الى الغابات والحيوان ، وذكريات كأنها الأحلام ، فأردت وفاءً لها ، أن أسجل فضلها ، وأن أنشره على بنى قومى ، علّهم يجدون فيه ما أرجوه من نفع وخير .

وعلى الله توكلت وبه أستعين .

امام السعيد

سنة ١٩٤٠

الجزء الأول

وصف الغابة — منتجات الغابة — أهل القبائل

الفصل الأول

وصف الغابة

ولأبدأ بوصف الغابة فى السودان الجنوبى ، ولعلى لا أسىء اليها ، فهى فى حاجة الى عبقرية كاتب قدير ، أو شاعر موهوب . انك اذ تذكر الغابة ، يحضرك الظن بشىء من الفظاعة والتوحش والخوف ، ولكن الغابة ، حاشاها أن تكون شيئاً من ذلك ، فهى فى مجموعها سحر وابداع ، وليس أدل على فتنتها من أن ذوى اليسار اذ ينشئون الحدائق ، يعمدون الى تنسيقها على غرار نظام الغابات الطبيعية ، بل و يزودها بعضهم بالحيوانات ، مبالغة فى الباسها حلة الطبيعة .

وطارق الغابة، تملكه رهبةٌ تشعر أشد الجاحدين بقوة الخالق وعظمته ، والحاجة الى حمايته : شعورٌ طبيعىٌ فى غيرما تكلف ، وروعةٌ مع اطمئنان الى حفظ الله ورحمته. وتبلغ الروعة أقصاها فى الليل ، عندما يهطل المطر ، وتهب الزوابع ، ويقصف الرعد ، و يتحلى صدر الغابة بعقود من خيوط البرق ، المتوالية الظهور والاختفاء ، كأنها الماس أو أنصع بريقاً . وكأنك بالحيوانات ، خلال هذه التقلبات الطبيعية ، كالأطفال تمرح وتلعب فى الحدائق ، فتشعر بهرج غير عادى فى الغابة ، وتسمع أصواتاً متباينة ، هى أحب الى قلبى من أشجى نغمات الموسيقى ، خصوصاً زئير الأسد ، فهو مع رهبته ، جميل فى توقيعه على سمعى ، بقدر ما يجلب الرعب الى قلوب الآخرين .

وقليلة هى الليالى الصافية فى الغابة ، اذ يستغرق فصل الأمطار ثمانية أشهر من السنة ، كما لا يخلو فصل الجفاف من سقوط الأمطار بين آونة وأخرى .

وفى فصل الأمطار ، تجد الماء أنّى كنت ، يملأ المنخفضات والمجارى الطبيعية ، وقد يستمر فى القليل منها فى فصل الجفاف ، وتسمى فولات « جمع فولة » . وحيثما كنت فى ربوع السودان الجنوبى ، رأيت الغابات منثورة ، تتخللها وتحيط بها رحبات واسعة ، تنمو بها الحشائش بغزارة ، وتتخذ منها الحيوانات الضالة والمستأنسة أطيب المرعى . وفى فصل الجفاف ، تجف الحشائش وتزول ، اما بطبيعتها أو باشعال النار فيها ، ويخيل للراحل ليلاً ، من منظر هذه الحرائق ، والرياح تداعبها ، أنها ضواحى مضاءة بمصابيح كهربائية متحركة بانتظام : منظرٌ يسر الناظرين .

وبينما يُرى فى الغابات أجزاء منسقة تنسيقاً أشبه فى دقته بنظام الحدائق الصناعية ، توجد غابات كثيفة ، لا يمكن اختراقها وشق طريق فيها الا بقطع بعض الأشجار . وتتخذ الحيوانات الضعيفة من هذه الغابات مخبأ تتقى فيه بطش الحيوانات المفترسة ، كما تتخذ الأخيرة منها مكمناً يساعدها على تصيد فريستها .

وغابات السودان الجنوبى غنية بالحيوانات البرية المختلفة الأنواع ، مما أدى الى شدة اقبال الصيادين عليها ، خصوصاً المحترفين منهم ، فاضطرت الحكومة ، محافظة على بقاء الأنواع ، أن تنشىء مصلحة خاصة بوقاية الحيوانات البرية : والخير ما فعلت .

ومن أطرف الظواهر التى يتبينها الصائد بالغابات ، أن لكل حيوان مفترس - على الأخص - طيراً خاصاً يصاحبه ويدل عليه من حيث يريد تحذيره من كل قادم . وناهيك بما يقوم به النمل من تجميل الغابة ، بما يشيده من تلال صغيرة ، متقنة الصنع ، بديعة المنظر ، تسمى « القناطير » تنبثق من خلالها الأشجار ، وتتخذ ألواناً من طبيعة الأرض التى تنشأ فيها .

وفى الغابة ، ترى الزهور الجميلة بأنواع لاحصر لها ، كما تصادف ثماراً مختلفة . كالنبق واللالوب ، وهذا الأخير نوع محبوب لكل من طرق الغابة ، فهو عبارة عن نواة مكسوة بطبقة من المربى المريرة الطعم نوعاً ، داخل غلاف محكم الغلق ، يشبه الطبخ الصناعى ، وهو مفيد جداً للمعدة ولعسر الهضم .

الفصل الثانى

منتجات الغابة

وتتكون الغابات من أشجار مختلفة الأنواع ، كالطلح والهجليج والكوك والأبانوس والماهوجنى وغيرها . وحكومة السودان تحتكر الغابات ، ولذا أنشأت مصلحة خاصة بها ، تسمى « مصلحة الغابات » . ولا يسمح لغير السكان من أهل القبائل بقطع الأخشاب منها لاستعمالهم الشخصى .

وقد أنشأت مصلحة الغابات نقطاً كثيرة لقطع الأخشاب على طول مجرى النهر ، تسمى كل منها « نقطة الخشب » ، تقع على مسافات متناسبة ، لتموين البواخر النيلية بالأخشاب اللازمة للمساعدة فى الحريق مع الفحم ، وذلك لأن المدة التى تستغرقها الباخرة فى الرحلة بين « الخرطوم » و « چوبا » ، وطولها نحو ١٨٠٠ كيلو متراً ، تبلغ خمسة عشر يوماً تقريباً ، فيتعذر على الباخرة أن تتسع للحمولة الكاملة اللازمة لها من الفحم طوال هذه المدة ، بل و يعطلها عن قبول شحن البضائع من المحطات المختلفة فى الطريق واليها .

وفى المسافات التى تخلو من الغابات الطبيعية بجانب مجرى النهر ، تقوم الحكومة بزراعة غابات من شجر السنط ، لتموين البواخر بالوقود كما أسلفت .

وقد أنشأت حكومة السودان ورشاً لقطع الأخشاب من بعض الغابات ، ومصانع لتشغيل الأدوات اللازمة لها منها ، كالمصنع المقام فى مديرية بحر الغزال ، لقطع وتشغيل خشب الماهوجنى .

وقد يتساءل المرء ، لماذا لا تقدم الحكومة أو الأفراد أو الشركات على الانتفاع بهذه الغابات ، بقطع الأخشاب وتصديرها للخارج ؟ . والرد على ذلك هو : غلاء وسائل النقل ، وطول المسافات التى تبلغ آلاف الكيلو مترات ، مما يجعل الأسعار غير قابلة بالمرة لمزاحمة أسعار الأخشاب المستوردة من الممالك الأخرى بالأسواق .

ويستخرج الأهالى من الغابات الصمغ بكميات وفيرة ، وهو من المحصولات الأساسية فى السودان ، وكذلك العسل الذى ينتجه النحل ويستودعه جذوع الأشجار ، الى غير ذلك مما يُرجع فيه الى رجال الاقتصاد .



الفصل الثالث

أهل القبائل

وسط هذه الغابات وحولها ، يعيش أهل القبائل على الفطرة ، كما تراهم فى الصور الملحقة لهذا الغرض ، اللهم الا تشويه بسيط فى عاداتهم ، أدخلته المدنية الحديثة .

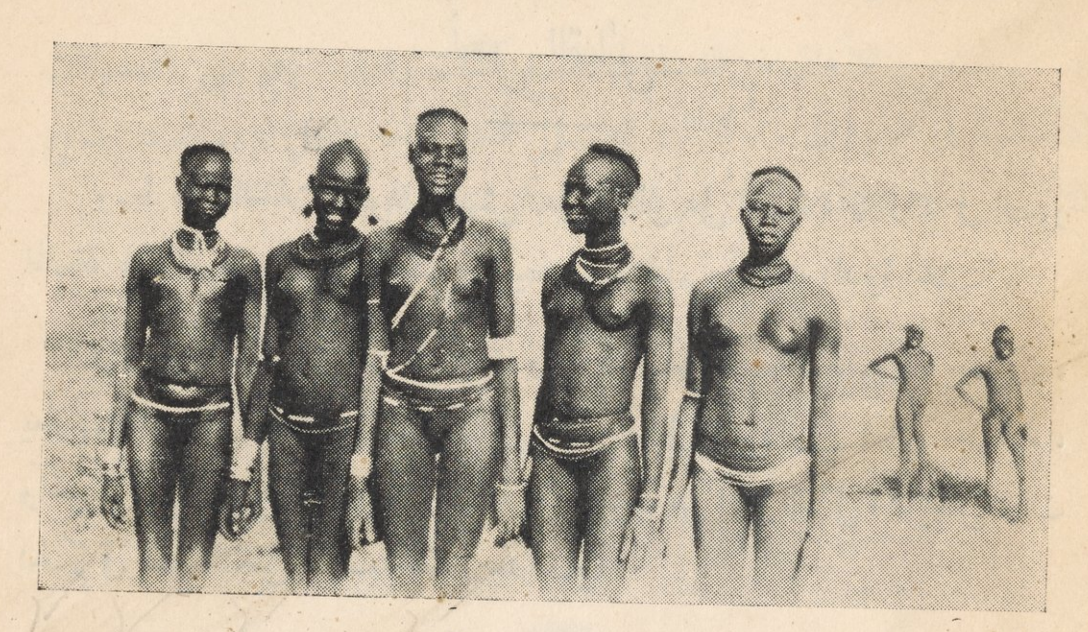
وتنقسم هذه المناطق الى مديريات ومراكز ، على رأسها موظفون بريطانيون ، يعاونهم عدد قليل جداً من الموظفين من متعلمى أهالى السودان شمالى الخرطوم ، وآخرين من خريجى الارساليات التبشيرية بالجنوب من أهل القبائل ، مما يجعل نفقات الحكم فى هذه المناطق الشاسعة ضئيلة جداً نسبياً .

والقبائل هناك متعددة ، ولكل منها اسم ولغة خاصة ، فمنها « الشلك » و « النوير » و « الدنكا » و « البير » و « الزاندى » وغيرها . وعاداتها تكاد تكون متشابهة ، لأنها كلها مستمدة من وحى الطبيعة . ولكل قبيلة رئيس أعلى يسمونه « الملك » أو « السلطان » ، وله عليهم حقوق كالضرائب ، يعترفون بها و يؤدونها اليه عن طيب خاطر ، وهى فى الغالب جزء مما يحصلون عليه من لحوم الصيد . لذلك استعانت الحكومة السودانية ، على اخضاع القبائل ، باحتضان هذه الرؤوس ، وتحديد مرتبات لهم ، كل حسب أهمية قبيلته ، مع احاطته بمظاهر العطف والتكريم بين أهل عشيرته .

طبيعة حياتهم :

وهم يسكنون « القطاطى » جمع « قطيه » ، وهي عبارة عن مبنى مستدير القاعدة ، يعلوه سقف مخروطى ، مصنوع من القش والطين .

وهم حفاة عراة كما ولدتهم أمهاتهم ، يتزينون بالخرز ويسمى « السكسك » ، يصنعونه على شكل عقود ، يحلون بها أبدانهم ، الا أن المرأة المتزوجة ، تستر عورتها بقطعة صغيرة من جلد الحيوان غالبًا .



فتيات من قبيلة « النوير » بحالتهن الطبيعية

وعملهم الأساسى ، هو تربية الأبقار ، اذ هى عماد ثروتهم ، التى تجبى عنها الضرائب ، فيتبعونها فى المراعى الواسعة ، ويحمونها من فتك الحيوانات المفترسة ، وألبانها هي غذاؤهم الأساسى ، يشربونها بعد خلطها بقليل من بولها .

وهم يقدسون البقر ، ولا يذبحونه مطلقًا ، ولا يأكلون لحمه ، الا اذا مات ميتة طبيعية ، أو استخلصوه من قبضة حيوان مفترس .

وهم يعتمدون أيضًا فى طعامهم ، على ما يحصلون عليه من زراعة الأذرة الرفيعة « العويجه » .

والزراعة عندهم ، لا تتعدى تنظيف الأرض من الحشائش ، ثم بذر البذور ، وتركها تنمو بفعل الأمطار ، مع موالاتها بالخف والتنظيف حسب الحاجة .

الزواج :

ورجال القبائل يمهرون زوجاتهم بالأبقار ، وتتعدد الزوجات بغير تحديد على قدر ما يملكونه منها . والزواج عندهم يكاد يكون صناعة ، لأن الزوج لا يعمل شيئاً سوى رعى البقر ، وأما الزوجات ، فهن جد مرهقات بالعمل ، حيث يقمن بأعمال الزراعة ، علاوة على الأعمال المنزلية .

ولتقاليدهم ، اتصال وثيق بحاجتهم الى تعدد الزوجات ، فان الزوجة متى حملت ، هجرها زوجها حتى عامين بعد الوضع ، وهى مدة الرضاعة ، لذلك لم تفلح الارساليات التبشيرية بالسودان - وكلها مسيحية - فى اقناعهم بالزواج من واحدة . ويبدى الكثيرين منهم ميلاً الى الدين الاسلامى ، بل ويعتنقونه فعلا ، بغير مجهود تبشيرى ، بالنسبة لما أباحه الدين الحنيف ، من تعدد الزوجات الى أربعة، مما يلائمهم غالبًا ، وبفضل ما يقدمه المسلمون المنتشرون بينهم ، من الاحسان ، فى المواسم والأعياد .

عقائدهم :

وأهل القبائل ، كما قدمت ، قوم يعيشون على الفطرة ، وتتكون معتقداتهم من خرافات وخزعبلات متوارثة ، وهم فى ذلك يسيرون على غير هدى . ولكل قبيلة نوع من المخلوقات ، يقدسونه، ويسمونه « الكجور » . والكجور هذا ليس معبوداً ، ولكنهم يعتقدون بصداقته لأجدادهم، وبفضله عليهم ، ولذلك لا يمسون نوعه بأذى ، بل ويعتقدون أن من يقدم على الاضرار به ، لا بد نائل جزاءه من المرض بل الموت المحقق . ولهذه العقيدة الثابتة مفعول ايجابى فيهم عند التعرض للكجور ولو خطأ . والكجور هذا يكون تمساحاً أو ثعباناً أو أسداً أو نمراً أو طيراً أو ما شابه ذلك . وبالرغم من هذا ، تراهم جميعاً ينظرون الى السماء ، ويشيرون اليها فى حركة طبيعية لا كلفة فيها ولا رياء ، حين الدعاء وطلب العون ، وأصبح الجميع يذكرون الله ويعتقدون بوجوده .

عاداتهم وأخلاقهم :

وقد يلذ للقارىء أن يتتبع كيف يقضى أهل القبائل أوقاتهم، حيث فيها استعراضاً

لعاداتهم وأخلاقهم : ففى الصباح ، عندما يستيقظ أحـدهم من النوم ، يبدأ بغسل فمه بالمياه، وتنظيف أسنانه بالمسواك ، وقد تتكرر هذه العملية مراراً طول يومه، كلما صادفته المياه فى روحاته وغدواته ، ولذا فان مرض الأسنان، يكاد يكون غير معروف لديهم . بعد ذلك يعمدون الى تراب النار، المتخلف من حرائق الليل ، يخلطونه ببول البقر– وهو أحب أنواع العطور اليهم — فيدهنون به أجسامهم ، من الرأس الى القدم ، للتجميل، والوقاية من حرارة الشمس ولدغ البعوض . ولهذا المزيج الغريب، مفعول فى شعورهم ، هو أشبه بمفعول مياه الأكسوچين بشعور غاداتنا . ثم يتزينون بالخرز وريش الطيور، وقطع من سن الفيـل والحديد والنحاس ، وغير ذلك . وبعـد الانتهاء من التزين ، يبدأون بشرب ما تيسر من لبن الأبقار ، بعد خلطه بقليل من بوله ، كما أسلفت . ثم ينصرف الرجال لرعى الأبقار ، والنساء للزراعة وأعمالهن المنزلية ، والأولاد والبنات يلهون بالسباحة فى المجارى المائية، بعد تأكدهم من خلوها من التماسيح . وكأنك بهم وأنت تراهم ، بقوامهم الممشوق، حيث لابدانة ولا التواء،و بلونهم الأبنوسى اللامع الجميل، على أجمل « پلاچ » ، حيث كل شيء طبيعى .

وطعامهم الوحيد بقية اليوم ، يكاد يكون « العصيدة »، المصنوعة من الأذرة المطحونة،ولذا يندر أن ترى بينهم من يشكو ألماً في المعدة، بالنسبة لعدم تعدد أنواع الطعام.

وعندما يأتى المساء ، يتزينون مرة أخرى ، ويتجمعون رجالا ونساءً وأطفالاً ، فى حلقات للرقص ، يسمونها « النقاره » ، ويتولى بعضهم دق الطبول، بما يشبه «الچاز»،



النوير في حفلة راقصة « النقاره » . وقد ظهرت الابقار والقطاطي

ويحضر كل شاب ، من أبقاره ، الثور الذى يحمل أكبر القرون ، ليرقص حوله فخوراً ، مردداً أحب الأغانى الى قلبه . ويشربون فى خلال ذلك أكبر قسط من خمرهم، وهى «المريسة» أو «البوظة» ، المصنوعة من الأذرة المطحونة . ولا يفوتهم فى ذلك ، أن يجمع البعض منهم الأبقار فى رحبات واسعة ، ويشعل النار حولها ، للتدفئة ، والاستعانة بدخانها على طرد البعوض، ويتولون حراستها من بطش الحيوانات الكاسرة بالتناوب .

وفى ضوء القمر ، يتأبط كل شاب ذراع خليلته، على مرأى من ذويها، ويذهب بها للتنزه بين الأحراش والأدغال ، حيث لا رقيب ولا سميع ، كأبدع ما ترى فى أرقى الأوساط الغربية .

التدخين :

والتدخين عندهم ، أمر أساسى ، فترى النساء والأولاد والبنات يدخنون « التمباك » ، وهو من مزروعاتهم ، فى « كدوس » مصنوع من الطين المحروق ، على شكل « البيبة » تماماً .

واذا افتقروا الى التمباك، لجأوا الى وضع قطع من الفحم المحترق فى « الكدوس » لتدخينها بدلاً منه ، مما يسبب لهم أمراضاً صدرية فتاكة . وهذا يدل على مدى ولعهم بالتدخين .

وفى مناطق « البير » ، رأيتهم يصنعون من القرع الناشف ما يشبه « الشيشة » لتدخين « التمباك » .

احتياجاتهم الأساسية :

واحتياجاتهم الأساسية ، التى يبيعون من أجلها أبقارهم ، تكاد تنحصر فيما يأتى : الخرز للتزين ، والحراب للدفاع والصيد ، وبعض الآلات الحادة لقطع الأخشاب ، والتمباك للتدخين . ويصيب التجار المنتشرون بينهم من وراء ذلك ربحاً وفيراً .



فتاة من « الدنكا » تدخن التمباك في غليون

الجرائم :

الجرائم عندهم قليلة جداً ، كما أن السرقة تكاد تتجرد منها طباعهم .

العقوبات :

يتقاضى أهل القبائل أمام رؤوسهم حسبما يقضى العرف بينهم ، على أن ترفع الأحكام لمفتش المركز الانجليزى لمراجعتها .

ومن أظهر عاداتهم ، أنهم لا يدينون بعقوبة الأعدام ، بل يطبقون نظام الفدية : وهى عبارة عن عدد من الأبقار ، يتقاضاه أهل القتيل من القاتل .

ومن هذا الاجمال ، يتضح أنه فى مجموع عاداتهم وتقاليدهم ، منتهى ما تصبو اليه المدنية الحديثة من التقدم والرقى ، أو بالأصح ، الرجوع الى الأصل بعد بلوغ الذروة .

أهل القبائل والمدنية الحديثة :

هنا تجدر بى الأشارة الى ما تقوم به الحكومة والارساليات الدينية المسيحية ، من الجهود،فى سبيل النهوض بهذه الشعوب ، والعمل على تهذيب عادات أفرادها، بما يلائم المدنية الحديثة . وهى مع الأسف ، مجهودات ضئيلة جداً ، لم يجنوا من ثمارها ، سوى التشويه الممقوت، لعاداتهم وتقاليدهم الطبيعية . خذ مثلا طريقتهم فى ارتداء الملابس ، وأول ما يلتمسه المرء منها ستر العورة ، : ترى أن كل ما يلبسونه ، لا يتعدى قطعة من القماش ، تربط بالعنق ، وتغطى جزءاً من الصدر والظهر، وتبقى العورة عارية بادية ، كما هى . وتعلموا شرب الشاى والسكر ، فزادت التزاماتهم ، وأصبحوا يبيعون أبقارهم من أجل الحصول عليها .

وان هذا المخلوق ، الذى دأب فخوراً بشجاعته فى مكافحة الطبيعة واقتناص الوحوش الضارية ، متمتعاً بكامل أنواع الحرية ، حيث لا سلطان ولا قانون ، أصبح يشعر بالذل والمهانة ، من أثر مظاهر قوة الحكومة فى تطبيق القوانين وتحصيل الضرائب ، مما لم يألفوه ، فتطرق الكذب والنفاق الى نفوسهم ، و بدأوا يقترفون السرقة و يرتكبون الجرائم .



قزم من « النوير »

الجزء الثاني

الصيد

الحيوانات المفترسة آكلة اللحوم — الحيونات المتوحشة آكلة الاعشاب والحشائش
الوعول والغزلان — حيوانات أخرى

الصيد

الصيد حسبه أن كان وما زال منذ أقدم العصور ، هواية الملوك والأمراء . فلا عجب ، أن لا يكون من بين أنواع الرياضة ، ما يضارعه فى تكوين أخلاق الرجال ، واعدادهم بروح من الفضيلة والتقدير ، لمكافحة تصاريف الزمان ، والتغلب على متاعبه وشروره .

والصيد أكبر مهذب للأخلاق ، بما يغرسه فى القلب : من الايمان ، والاعتماد على النفس ، والشجاعة ، والصبر ، والاقدام مع الحذر ، والتحايل على اصابة الأهداف بما تتطلبه من احتمال المكاره ، وترويض الفكر على سرعة الخاطر ، والقيام بالعمل المناسب فى الوقت المناسب : مجموعةٌ من الفضائل ، هى كل ما يُطلب أن يحتويها خلق المرء ، حتى يبلغ مرتبة الكمال .

وفيما يلى ، سأحاول ما استطعت ، اثبات خلاصة تجاربى ودراستى لطبائع مختلف الحيوانات البرية ، فى منطقة « أعالى النيل الأبيض » ، بما يكفى لارشاد الصائد الهاوى ، مرجعها مشاهداتى وخبرتى الشخصية .

ولست بمتعرض للوصف العلمى للحيوانات ، لأنني لا أبغى أن أضمن كتابى هذا مجهود غيرى ، أو ما لا علم لى به .

الفصل الأول

الحيوانات المفترسة آكلة اللحوم

الأسد :

مغامرتى الأولى فى صيد الأسود

أروع مغامراتى : صيد اللبؤة التى قتلت « دين »

مغامرتى فى صيد أسد ولبؤة

الضبع — النمر الأفريقى — الفهد — كلب الوادى — التمساح

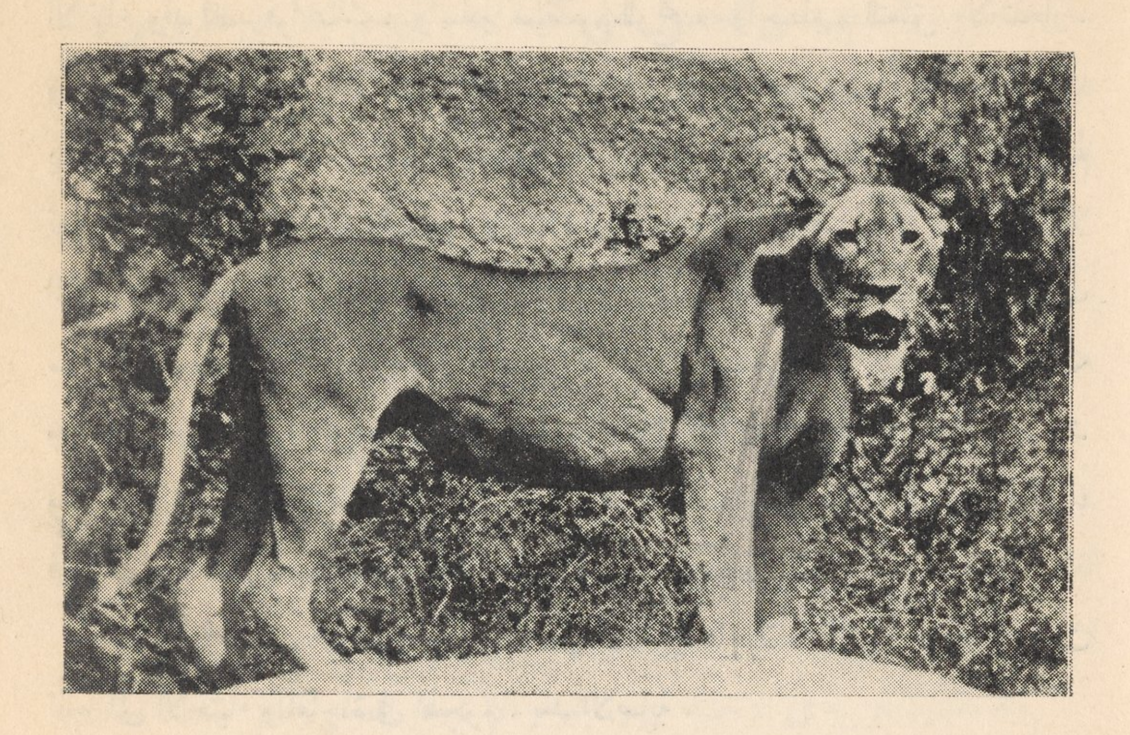
تنحصر أهم أنواع الحيوانات المفترسة من أكلة اللحوم فى غابات السودان الجنوبى فى : الأسد ، والضبع ، والنمر الأفريقى ، والفهد ، وكلب الوادى .

والتمساح ، ولو انه حيوان مائى ، الا أنه يتوغل أحياناً فى الغابات ، لمسافات بعيدة عن شاطىء النهر ، للحصول على الحيوانات البرية . وقد رأيت تمساحاً كبيراً ، ميتاً بالغابة ، على بعد يبلغ نحو الكيلو متر من شاطىء نهر « البيبور » ، وليس به جروح . و بالنسبة لما له من الحوادث الكثيرة ، التى لا تنقطع ، فى خطف الانسان والحيوان ، ولأن الراحل بالبواخر السودانية ، لا يكاد ينقطع بصره عن رؤيته ، طوال مدة السفر ، رأيت أن أضمنه رسالتى هذه ، اتماماً للفائدة .

وفى هذا الفصل ، يجد القارىء الكريم ، وصفاً شاملاً لكل حيوان ، مع ذكر عاداته وطباعه ، وطريقة صيده ، ومحل وجوده ؛ خصوصاً الأسد ، فقد آثرت أن أتوسع فى كل ما يتصل به ، لأنه ملك الغابة ، وأقوى الحيوانات قاطبة ، و يتوق كل قارىء الى معرفة الكثير عنه ، ولذلك دونت بعض مغامراتى فى صيده ، بتفصيل تام ، حتى يتجنب المطلع ما وقعت فيه من أخطاء جسيمة ، كادت تودى بحياتى أنا ومن معى . وقد اخترت من مغامراتى : الأولى مع أسد ، والثانية مع لبؤة ، والثالثة مع أسد ولبؤة مجتمعين ، والرابعة مع فيل .

وهذه الحيوانات ، لا تحتاج فى صيدها الى ترخيص من مصلحة وقاية الحيوانات ، عدا الفهد لقلته ، وذلك لأنها حيوانات خطرة ومؤذية .

الأسد



وصف شامل لعاداته وطباعه :

الأسد ، لاشك ، سيد الغابة وملكها المتوج ، اذا سار أُفسح له الطريق، واذا زأر ارتبك كل ما فى الغابة ، حتى لترى الحيوانات القريبة من مبعث الصوت ، فى حيرة تذرف الدموع : منظرٌ يثير الضحك ، فى وقت يستحب فيه الرثاء .

وهو جد نبيل فى خلقه ، فلا يفترس الا اذا كان جائعاً ، وعلى قدر حاجته هو وأليفته وأشباله .

ومن نبله، أنه اذا رأى الانسان أو أحس وجوده عن طريق الشم،هم بالانصراف غير مذعور ، بل فى تؤدة ، تشعرك بأنه لا يريد البدء بالعـداء ، وفى عزة، تنبئك بأنه لا يتردد فى الدفاع والانتقام . فاذا ما تبعتـه ، سار أمامك على بعـد كافٍ حذراً من الاعتداء . وقد يستمر فى مسيره ساعات ، ليعطيك الفرصـة للتراجع ، فاذا أنس منك

الأصرار على تتبعه ، توقف عن المسير ، واختار مكاناً فسيحاً ، خالٍ من الأدغال والأحراش التى تحجب الأبصار ، وواجهك على مسافة قصيرة، ونظر اليك نظرة الناصح بالانصراف، وهو بذلك يعطيك أحسن الفرص لصيده . وعندئذ ترى من حولك من الأتباع وقد انصرفوا عنك ، وأسلموا سيقانهم للريح ، وأجسامهم للتعلق بالأشجار ، وتركوك وحدك مجرداً حتى من سلاحك الاحتياطى ، فاذا انصرفت أنت أيضاً، تركك بسلام ومضى، واذا أطلقت النار وأصبته فى مقتل قضى الأمر ، واذا أخطأت المرمى ولم تصبه ، ظل ثابتاً ، امعاناً فى الصبر ، واعتداداً بالنفس. وأما اذا أصيب فى غير مقتل، فلا النار ولا الرماح براداة لهجومه ، وهز ذنبه ، ثم وثب ، ودنا منك فاغراً فاه فى قفزات سريعة يتبعها زئير يزلزل الأرض ويُغشى الأبصار ، فتشعر بأنك قد فقدت وعيك ورشدك ، وأن شعرك يرفع غطاء رأسك ، وأنك هالك لا محالة بين أنياب الأسد ومخالبه ، اللهم الا ان وسعك الرحمن بعطفه ورحمته ، وأنزل عليك الصبر والجلد ، فتمالكت نفسك وأعصابك ، وألهمك أن تقضى عليه بطلقة صائبة فى أخرى قفزاته .

وسواء فى ذلك الأسد واللبؤة ، الا أن الأخيرة فاجرة ماكرة فى الانتقام ، حيث تلجأ الى الاختباء والمفاجأة فى الهجوم ، بعد الاصابة .

ولنظرة الانسان الى الأسد مفعول مغناطيسى يشبه التنويم ، فاذا ما وجدت نفسك صدفة أثناء تجوالك فى الغابة وجهاً لوجه مع أسد ، فما عليك الا أن تقف جامداً بغير حراك ، وتسلط بصرك على عينيه ، فلا يلبث أن يرخى بصره وينصرف دون أن يصيبك بأذى .

وكثيراً ما يصادفك فى الغابة أسد ولبؤة متصاحبين ، ويقتضى فى هذا الموقف أن تبادر بقتل اللبؤة أولاً ، حيث دلت التجارب على أن الأسد يولى الأدبار فى هذه الحال أو على الأقل لا يهاجمك . وبالعكس ، اذا قتلت الأسد، فان اللبؤة تسرع فى الهجوم ، وتستميت فى الانتقام لرفيقها ، مهما أمطرتها من وابل الرصاص ، حتى تقضى أو تقضى عليك . وكلما قصصت هذه العادة على السيدات فى حضرة أزواجهن ، تبادلن النظرات اعجاباً بوفاء اللبؤة ، وزهواً بسمو عاطفة الزوجة ، وبادرن الى استغلال هذا الحديث فى تقريع الأزواج بالقول والاشارة .

والأســد ، كما أسلفت ، لا يعرف الغدر ، ولا يعتدى ، الا أنه اذا جرح وترك بالغابة ، ولم ينتقم لساعته لضعفه عند الاصابة ، ظل يتربص للانتقام . فاذا صادف انساناً انقض عليه وافترسه ، حتى اذا ما ذاق اللحم البشرى استطعمه وفضـله على سائر اللحوم ، وأصبح يسعى للحصول على طعامه منه ، فيهجم ليلاً على القرى ، و يفتك بمن يجده من الأهالى . و يسمى الأسد فى هذه الحال ، « آكل الانسان » ، و بمجرد ظهوره فى احدى المناطق ، تجرد الحـكومة عليه حملة لقتله .

وهو يرد الماء فى المساء ، بين السادسة والتاسعة ، وفى الصباح الباكر جداً بعد أن يكون قد انتهى من طعامه . ثم يذهب الى عرينه فى الغابة ليقضي النهار فى النوم واتقاء حرارة الشمس التى لا يحتملها .

وعرين الأسد ، فى الغابة ، يكون غالباً شجرة من النبق تظلل تلاً صغيراً من تلال النمل .

والأسد حاد البصر ، ولعينيه بريق ضئيل متقطع فى الظلام يشبه ضوء مصباح الغاز ، فاذا ما سلط عليهما نور كهربائى كشـاف ، انعكست منهما الأضواء بقوة لا يتردد معها الرائى غير الخبير ، فى الظن بأنه يرى سيارة مقبلة .

وله مقدرة غريبة فى الاختباء بمهارة بجوار الأشجار الصغيرة مع ضخامة حجمه ، بحيث يصعب على المدقق أن يراه فى رائعة النهار . وأذكر أننى خرجت مرة للصيد بجهة « السكنيسة » حوالى الثامنة صباحاً ، و بينما كنت أسير فى الغابة ، انطلق قطيع من الأسود ، لا يقل عدده عن الاثنى عشر ، كانت مختبئة تحت أشجار صغيرة ، وكان أقربها لا يبعد منى بأكثر من مترين ، ومع ذلك كنت لا أراها .

طريقته فى الحصول على طعامه :

الأسد صياد ماهر ، يتحايل بكافة الوسائل للحصول على فريسته . وهو يكمن على جوانب « الدروب » التى اعتادت الحيوانات أن تسلكها طلباً للشراب ، فاذا ما تنبهت الحيوانات الى وجوده عن طريق حاسـة الشم - وهى من أهم خصائصها - لجأ الى حيلة أخرى : اذ يأتى بزميل أو زميلة ، و يتولى أحدهما عملية التبول على امتداد خط طويل ، فى اتجاه تحمل الرياح رائحته الشديدة الـكريهة الى القطيع الذى ينتوى الافتراس

منه ، بينما يبقى الآخر فى الاتجاه المضاد ، الذى تتخذه الحيوانات طريقاً طبيعياً للهرب ، وبذلك يتم له ما أراد . وعندما يقضى على فريسته ، تسمعه زائراً ، مبشراً ، ومنادياً لأليفته وأشباله ليشاركونه الطعام .

وطريقته فى الافتراس تختلف باختلاف نوع الحيوان الذى يقتنصه ، فان كان من النوع المتوحش الذى يخشى بأسه كالجاموس البرى مثلا ، قفز اليه قفزة جانبية مصحوبة بلطمة قوية على ظهر العنق من يده اليسرى -وهى مستودع قوته- فتتحطم السلسلة الفقرية ، ويخر الحيوان ولا حول له ولا قوة ، ثم يجهز عليه بعد ذلك بلا عناء . وأما اذا كان الحيوان من النوع الغير متوحش كأنواع الغزال والوعول ، فانه يمسك فمه باحدى مخالبه ، ويجذب رأسه الى أسفل ، ثم يعضه فى ظهر رقبته حتى يجهز عليه ، والحيوان مرتبك فاقد الوعى يبكى ويصرخ كالطفل .

وقبل البدء فى الطعام يشق بطن الفريسة ويستخرج منها الأمعاء ثم يدفنها فى حفرة يعدها لذلك ثم يردمها بالتراب ، حيث من عاداته أن لا يأكل اللحم الا خالياً من القاذورات ، فاذا اكتفى هو ومن معه بالفريسة كان بها ، والا لجأ الى صيد آخر ، واذا زادت عن الحاجة ربض على مقربة منها قنوعاً بها حتى يعاود الأكل اذا أحس الحاجة اليه بدلاً من الفتك بحيوان آخر ، وهذا نبل آخر فى خلقه .

وهنا تجدر بى الاشارة الى أمر جدير بالالتفات ، وهو أن الخبير بالغابة يلاحظ أن لكل أسد أتباعاً من الضباع ، تتبعه عن بعد للحصول على بقايا طعامه بطريقة ماكرة ، فاذا ما اكتفى الأسد وترك اللحم وربض على مقربة منه كما أسلفت ، أتى الضباع ولجأوا الى تعفير باقى اللحم بالتراب ، فيعف الأسد عن أكلها لقذارتها، ويتركها لهم ويمضى الى سبيله ، حيث يأكلونها هى وما دفنه من الأمعاء بعد استخراجه، وبذلك تستغنى عن اقتناص حيوانات أخري . وقد حرم الدين الاسلامى أكل ما تبقى من طعام الأسد على الانسان ، الا أن أهل القبائل ما زالوا الى اليوم يستخلصون لحوم الحيوانات من قبضة الأسد ويأكلونها بعد طرده ، عدا من أسلم منهم طبعاً .

والضباع هذه تضرب المثل الأسفل فى دناءة الخلق ونكران الجميل ، فان الأسد الذى يتبعونهُ ،متى كبر وعجز عن الصيد ، وأصبح يعتمد فى طعامه على أشباله ، وأنسوا منه

الضعف ، تحينوا الفرص لانفراده ، وانقضوا عليه جماعة وافترسوه وأكلوه . وقد شاهدت بعيني رأسي ذات يوم بجهة « الكنيسه » ساعة الغروب ، أسداً عجوزاً يجرى مسرعاً مذعوراً ، يتبعه أربعة من الضباع فى عدو سريع ، وقد حدا بى حب الاستطلاع الى معرفة ما ينتهى اليه الأمر ، فأرسلت اثنين من أهل القبائل فى أثرها ، وعادا بعد يوم يحملان أجزاء مهشمة من عظام رأس الأسد ، قائلين بأن الضباع أجهزوا عليه ولم يبقوا على جزء من لحمه أو جلده . وقد حلفا على حرابهما ، وهو أصدق الأيمان عندهما ، بأن ما يقررانه حقاً .

كيف يقتنص أهل القبائل الأسد :

الواقع أن الأهالى لا يخرجون عمداً فى الغالب لصيد الأسد ، بل يعمدون الى التخلص منه اذا هو اعتاد مهاجمة أبقارهم والفتك بها ، فيظلون متربصين ، حتى اذا ما دنا منها ، تجمعوا حوله فى حلقة واسعة ، وهجموا عليه بحرابهم ، وهم على يقين من أن بعضهم لا محالة ملاق حتفه ضحية هـذه المجازفة ، ولكنهم يستهينون بأرواحهم فى سبيل عدم السماح له بالعبث بمتاعهم ، وهى شجاعة تتفق مع طبيعة حياتهم .

رهبة الأسد

وللأسد رهبة دونها أى رهبة . وفى ذلك يروى خبراء الصيد بالسودان كثيراً مما وقع من الحوادث لبعض الصيادين الذين كانوا يقصدون الغابة لصيد الأسود : كانوا اذا اقتربوا منها وقفوا جامدين لا يستطيعون حتى تصويب بنادقهم ، لغير سبب سوى تأثير نفسانى مفاجىء ، ناشىء من الاعتقاد بقوة الأسد وبطشه . وقد أصيب بعض هؤلاء الصيادين بتفكك فى أعصابهم أدى الى نقلهم للمستشفيات .

والأسد السودانى ليست له معرفة كثيفة الشعر ، حتى ليخيل للرائى غير الخبير أنه لبؤة . وهو منتشر بدرجة عظيمة فى جميع الغابات . ولا يحتاج الصائد الى ترخيص لصيده بالسودان .

والأسد يمكن ترويضه جزئياً بواسطة أخصائيين ، ولكن بالرغم من مهارتهم

وحرصهم الشديد فى معاملته ، فأنهم فى الغالب يلاقون حتفهم على يديه فى ساعة من ساعات غضبه .

مغامرتي الاولى في صيد الاسود

ولأ بدأ الآن بوصف أولى مغامراتى فى صيد أول أسـد ، وكانت كلها أخطاء ، ولكن الله سلم .

كان ذلك فى يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٤ حينما كنت فى «منجلا» على الضفة اليمنى من النيل ، وكان لى زميل عزيز (هو الأستاذ عمر عثمان زناتى المهندس بوزارة الأشغال وهو صياد ماهر) يباشر عمله بالضفة اليسرى على بعد يقرب من العشرة كيلو مترات من الشاطىء ، وكانت معه حملة من الأتباع وعدد وفير من الحمـير لنقل الأمتعة من مكان الى آخر ، وكان يعيش حول هذه المنطقة التى حط فيها رحاله أسد شرير معروف بأسم « أبو كراع » ، وقد سمى كذلك على أثر اصابته بطعنة من حربة فى رجله الخلفية اليسرى من يد أحد رجال القبيلة عند مهاجمته لقطيع من الأبقار ، ثم اختفى وشفى الجرح ، وهذا سر شراسته ، فما أن أحس الأسد بوجود الحمـير حتى صار يحاول اقتناص أحدها لولا يقظة الحراس ومواصـلة اشعال النار حولها . وكان حضرة الزميل يعلم أننى أجد فى البحث عن أسد ، وأنى شديد الرغبة فى ذلك ، حيث لم يصادفنى أسد مطلقاً فى الغابة فى مدى عام كامل ، وكان يعتزم الرحيل من هـذا المكان الى آخر حسب مقتضيات العمل ، فأرسل رسولاً الىَّ يدعونى للمبيت في خيامه ، وقص علىّ قصة « أبو كراع » .

حملت بندقيتى « الرجبى ذات الماسورتين عيار ٤٧٠ » وأربعـة رصاصات هى كل ما كنت أملكه من الذخيرة ، واصطحبت معى تابعى الخاص « دين » ، وجاء فى أثرنا دلال المنطقة . وبعد الغروب بقليل ، كنت عند صاحبى نقطع الوقت بالحديث وغالباً فى الصيد ، الى أن حان وقت النوم ، أوصى أتباعه أن يوقظوننى عند سماع صوت الأسد على مقربة منا .

وفى الخامسة الا قليلاً من صباح اليوم التالى ، أوقظت من النوم والأسد يزأر عن قرب ، و بعد دقائق قليلة ، كنت أنا وتابعى والدلال على أهبة الاستعداد ، وعند انبثاق النور بعد أن تناول كل منا قدحاً من الشاى بدأنا المغامرة ، وكان تابعى «دين» من أمهر قصاصى الأثر ومعرفة مصدر الصوت . فما أن قطعنا سوى مائة ياردة تقريباً حتى عثرنا على أثر « أبو كراع » فتبعناه .

وحوالى الثامنة ، وجدناه وقد عرج فى طريقه على قطيع من الأبقار « مراح » يريد الفتك بأحدها ، ولكن الأهالى تجمعوا وطاردوه وأصروا على اقتفاء أثره لقتله بالحراب ، وهم فى ذلك يضحون بأرواح البعض منهم في سبيل التخلص منه . وعندما التقوا بنا، وعلموا أنه غرضنا،طفقوا راجعين الا واحداً منهم لازمنا ليطمئن على النتيجة .

وسرنا فى أثر الأسد ، وهو يرانا عن بعد ، ويقع بصرنا عليه الفينة بعد الفينة ، الى أن كانت العاشرة صباحاً تقريباً رأيناه وقد أحس اصرارنا على تتبعه ، فوقف فى مكان فسيح تحت شجرة كبيرة على بعد لا يزيد عن الثمانين ياردة في منظر جانبى ، وأدار رأسه نحونا كمن يريد الاستفهام عما نريد . وأرانى خجولاً هنا ، أن أذكر أن « النشنجاية الأمامية » لبندقيتى لم تكن فى حالة جيدة كما ينبغى فى مثل هذا الموقف ، على الأخص ، وأنه رغم علمى بذلك ، أقدمت على هذه المغامرة . ولكننى أردت بعد انتظار عام كامل، لألتقى بأسد ،أن لا أضيع الفرصة مهما كلفتنى حتى الحياة ، لهذا السبب عولت على أن أصوب بندقيتى نحو هدف واسع النطاق ، فصوبتها نحو الكتف ، حتى اذا صح النشان ، كسر الكتف فيتعطل عن الجرى ، واذا انحرفت الرصاصة قليلاً ، أصابت القلب أو العنق وكلاهما مقتل . وكان أن أصابت الرصاصة الكتف،وشعر الأسد بالعجز عن الهجوم ، فأدار نفسه يريد الاختباء ، فأردفت الرصاصة الأولى بثانية أصابت كتفه الأيسر ، واختفى فى القش المجاور، وكان كثيفاً جداً بحيث لا يمتد البصر داخله الى مدى أكثر من مترين ، ويبلغ ارتفاعه من ثلاثة الى أربعة أمتار .

كان كل ما تبقى معي من الذخيرة الى الآن رصاصتين ، وكنت أعلم حق العلم أنه من الجهل الفاضح بأصول الصيد ، أن أتبع أسداً مجروحاً . وكان دلاّل الصيد يهيب بى أن أعدل عن عزمى مخافة أن يساء الى سمعته الفنية (خصوصاً وقد قتل

الجاموس البرى أحد الصيادين الذى كان فى صحبته منذ أيام قلائل)، ولكنى صممت على أن أواصل المغامرة، وخيل الي أن هذا الأسد هو الوحيد فى الغابة، وأننى لن أعثر على خلافه. ولما لاحظ تابعي الأمين «دين» شدة اصرارى، كان في منتهى الشجاعة والاقدام، وأراد أن يساعدنى على تحقيق رغبتى، وتقدمنى يقص الأثر فى حذر داخل القش حاملاً حربته، وأنا فى أثره حاملا البندقية مستعد للمفاجأة. وقد شجعه على الاشتراك فى المغامرة أن الأسد مصاب فى كتفيه، وأنه يرجح أن لا يقوى على القفز ولطمنا بيده أو افتراسنا بمخالبه، وكان كل خوفنا أن يتمكن من عضنا بأنيابه عند المفاجأة.

وكان الدم يلوث القش، فكانت علامة مفيدة فى قص الأثر. وفى منتصف الساعة الثانية عشرة تقريباً، كانت المفاجأة، حيث اختبأ الأسد بين أفرع شجرة كثيفة من شجر الشوك ملبسة بالقش، وكان على بعد لا يزيد عن مترين منا، وهو يرانا ولا نراه، فهم بالقفز ليقضى علينا، وزأر زئيراً يرج الأرض ويصم الآذان، ولكنه حمداً لله، لم يقو على حمل نفسه وتخليصها من شجر الشوك، لأن فى العمر بقية. وتراجعنا، قليلاً، واستمر الأسد فى مخبئه يردد زئيره كالرعد القاصف، فاشعلنا النار حوله فى القش على شكل دائرة واسعة، حتى يترك المكان ونستطيع رؤيته، وفعلا ترك المكان وجرى فى ضعف.

وحوالى الثانية عشر ظهراً، اختبأ فى مكان يشبه المكان الأول، ولكن « دين » استطاع بمهارته وحدة بصره أن يكتشف مخبأه على بعد لا يزيد عن عشرة أمتار، وكلفنى أن أطلق رصاصة فى مكان معين، ففعلت ثقة منى بكفاءته، وفعلا أصابت الأسد وجرى فى اتجاه آخر، ووجدنا أثراً لدم جديد.

وبعد قليل من الوقت، لاحظنا أن أثر الأرجل الأمامية للأسد عبارة عن خطين متقطعين، فأدركنا أن الجراح التى فى الكتفين قد أحدثت مفعولها فيها، فأصبح لا يستطيع العدو.

وكانت الواحدة مساء، حينما انتقى الأسد مكاناً فسيحاً يشبه المكان الأول، وربض بجوار شجرة وواجهنا فى غيظ وهو يزأر، فتقدمت نحوه لأقصر المسافة بينى وبينه، ولأطلق عليه آخر رصاصة أملكها، وكان « دين » بجانبى طبعاً، فصوبت

الطلقة نحو صدره لأقضى عليه ، فأصابته فيه ، وكم كانت دهشتنا ، عندما وقف الأسد على أرجله الأربع فى مواجهتنا ، فاستعد « دين » للكفاح بحربته ، وأنا بالبندقية بعد أن أدرتها لضربه بالكرنافة فى رأسه ، ولكنه لم يقو على المشى لأكثر من أربع خطوات قطعها فى هوادة وجلال ملوكى ، نظر بعدها الينا ، ثم استلقى على الأرض وقد أسلم النفس الأخير .

وبعد برهة تقدمنا نحوه فى حذر ، بعد أن قذفناه بقطع من الخشب للتأكد من موته ، ثم جثوت فوقه فى حال جنونية هى مزيج من الفرح والاشفاق ، وقبلته بحرارة .

وبعد استراحة قليلة ، أمرت تابعى « دين » بسلخ جلده ، وحملنا الجلد والرأس والقلب والدهن ،وطفقنا راجعين الى خيام صديقى الذي كان قلقاً حتى أنه تقلد سلاحه فعلاً وأعد حملته للبحث عنا ، وعندما رآنا وبشرناه بالنتيجة سر كثيراً . ثم أعطينا القلب للطاهى لأنضاجه بالنار ، وتناول كل منا قطعة منه ، حيث يؤكد أهل القبائل أن من يأكل قطعة من قلب الأسد لم يعد يعرف الخوف الى قلبه سبيلاً .

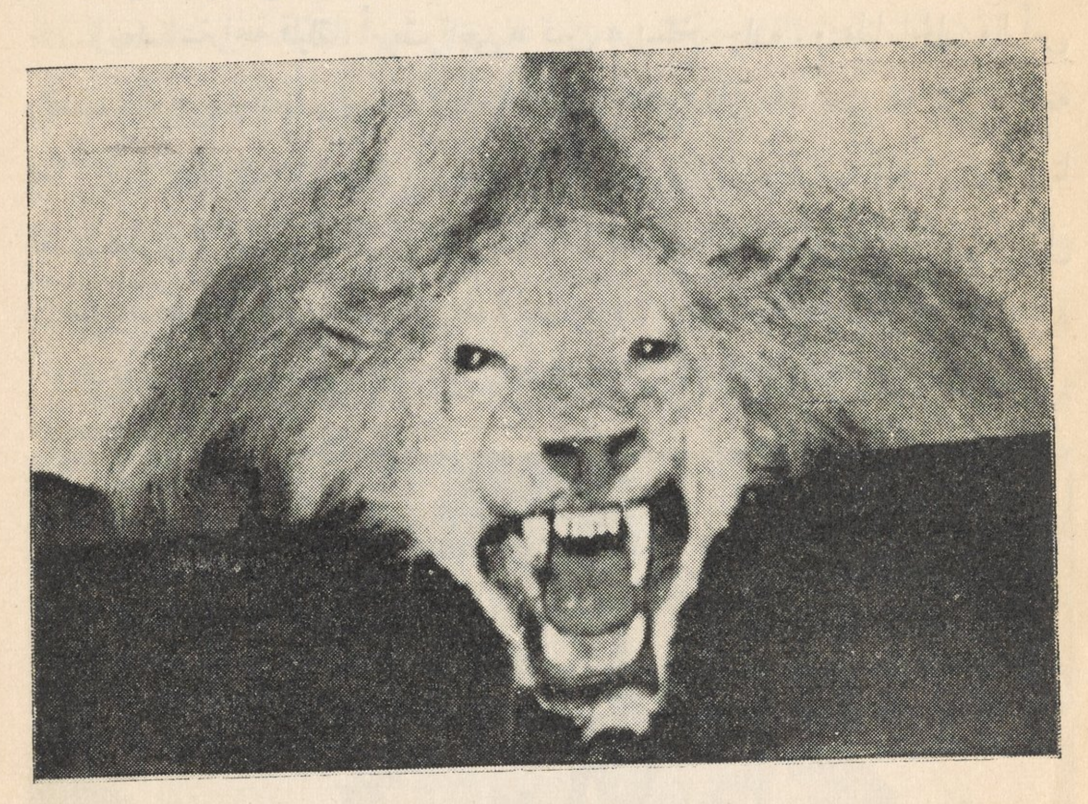
وقد تكرم صديقى الاستاذ زناتى بأخذ الصورة المنشورة تسجيلا للحادث .



صورة رأس « أبو كراع » بعد صيده ونقله الى معسكر زميلى وقد ظهر فى الصورة « المؤلف » و « دين × » و « رجل القبيلة + » وآخر .

أما الدهن فقد استولى عليه رجل القبيلة التى داهم الأسد أبقارها فى الصباح ، حيث بشر قبيلته بقتل « أبو كراع » ، فتناولته النساء ودهن به شعورهن ، وأقمن حفلة راقصة فى المساء ابتهاجاً بهذا الحادث ، ورددن الأغانى مجاملات من خلَّص القبيلة من « أبو كراع » .

و بعد سلخ الرأس ، وتنظيفها من اللحم ، وتجفيف الجلد ، أرسلت جمجمة الرأس والجلد الى محل تجارى بانكلترا اختصاصى فى دبغ الجلود وتركيب هيا كل الحيوانات ، حيث صنع على الشكل الذى يرى فى الصورة ، وهو محفوظ ضمن مجموعة صيدى .



صورة «ابو كراع» بعد دبغه وصنعه

أروع مغامراتي : صيد اللبؤة التي قتلت « دين »

لعل أروع مغامراتى ما حدث فى صيد لبؤة بناحية «بور» حيث تكثر الأسود ، وكان ذلك فى أول يوم من السنة الهجرية لعام ١٣٥٥ الموافق ٢٥ مارس سنة ١٩٣٦ . فى الليلة السابقة لهذا اليوم سمعنا زئير أسود كثيرة ، وكنت أخرج ليلاً أحياناً ومعى تابعى «دين» ، للتريض سيراً على القدم ، فى طريق قريب جداً من طرف الغابة ويخترقها أحياناً ، ومعى مصباح كهربائى للاضاءة وقت الحاجة ، وكان « دين » حاد البصر ، فيلفت نظرى أحياناً الى أضواء صغيرة متحركة تشبه أضواء مصابيح الغاز ، ولكنها متقطعة ، فى طرف الغابة ، فأسلط عليها النور الكهربائى ، فتنعكس الأضواء بشدة من عين الأسود . حرك ذلك فى نفسى شهوة المغامرة والاغراء على صيد أسد فى الصباح الباكر من اليوم التالى ، وسرعان ما جهزت الحملة وأعددت العدة لتنفيذ رغبتى ، وكان « دين » فى هذه المرة مدفوعاً برغبة غير عادية للقيام بهذه المغامرة ، كأنما كان يستعجل القضاء المحتوم .

كان ذلك فى فصل الجفاف ، حيث تعز المياه فى غابات «بور» ، ولا بد للحيوانات جميعاً من أن ترد المياه فى بركة بجوار شاطىء النيل ، وبذلك تقطع طريقاً للمرور بين « بور » و « مالك » البلدة التالية من الجنوب (أنظر الخريطة)

غادرنا « بور » نحو الخامسة صباحاً ، وسرنا فى الطريق المذكور ، وبعد مسيرة أربع كيلو مترات تقريباً ، عثرنا على أثر جديد لأسد ، فتبعنا الأثر ونحن لا نرى أو نحس شيئاً يتقدمنا ، الى أن كانت الثانية عشرة ظهراً تقريباً أى بعد سبع ساعات وصلنا الى غابة الأسود ، وهى عبارة عن أشجار من النبق تظلل تلالاً صغيرة من صنع النمل ، تتخذها الأسود عادة عريناً لها ، كما أسلفت .

وفى مبدأ الغابة ، اختلطت آثار الاسود ببعضها ، وكانت كثيرة ، وما أن تقدمنا خطوات قليلة حتى وقع بصرنا على لبؤة خرجت من مخبئها تجرى هاربة ، فتبعناها ، وبعد ساعة من الزمن ، توقفت عن السير لشدة الحرارة ، وواجهتنا فى مكان فسيح ، الا أن القش الناشف كان يملأ المكان بارتفاع يتعذر معه أن نتبين أجزاء جسمها جيداً .

كان « دين » بجانبى كالعادة يحمل حربته ، وكان أظهر جزء تبيناه من اللبؤة هو الكتف الأيسر ، فأطلقت نحوه رصاصة من بندقيتى (المانليخرشناوز عيار ٣٧٥ ذات ماسورة واحدة بخزنة تحتوى على خمس طلقات) أصابته ، وجعلت اللبؤة تقفز الى أعلا ، واتجهت نحونا تريد الهجوم ، وبدأنا نستعد للدفاع والاجهاز عليها ، ولكنها أنست من نفسها ضعفاً لشدة الاصابة فى مكان القوة منها ، فاختفت فى القش الكثيف الذى يتخلله الأشجار .

عندئذ عاودتنى ذكرى التجارب المرة ، فأمرت رجالى بأن يكفوا عن مطاردة اللبؤة المجروحة ، وجلسنا للاستراحة ، وشربنا زادنا من الماء . وبعد قليل ذهبت منفرداً الى المكان الذى كان يحتوى اللبؤة وقت اطلاق النار لأتبين مفعول القذيفة بها ، فرأيت الدم قد ملأ المكان ، وما كدت أتم المعاينة ، حتى سمعت اللبؤة تفترس شيئاً ، فأدركت أن هذا الشىء لا بد أن يكون « دين » ، لأنه كان يؤكد أن اللبؤة لا بد أن تكون قضت نحبها فى فترة الانتظار القصيرة ، فجريت فى جنون نحو الصوت ، غير عابىء بما أتعرض له حتماً من الخطر بل الموت لانقاذ « دين » .

فما أن أحست اللبؤة اقترابى منها - والأسود تعرف غريمها مهما اختلط بالآخرين - حتى تركته بعد أن مزقت فخذه بأنيابها ، وأسرعت نحوى تقصد افتراسى . وفى اللحظة التى كادت تفتك بى دون أن أراها أو أحس وجودها ، كان رجال الحملة فى شغل بالهروب كالعادة ، فاقتضت ارادة الله جلّ وعلا أن يتوسطنا أحد الهاربين فى اللحظة الرهيبة ، فأنشبت أظافرها فيه وعضته فى وسطه بدلاً منى ، وكان ملتصقاً بى ، فنظرت يمنة ، وبأسرع من لمح البصر أطلقت رصاصة أصابتها فى الجزء الخلفى منها ، فتركت الرجل وذهبت نحو آخر كان على مقربة منا يدعى « عبد الله اسماعيل » ، وكان قد تعاطى كمية كبيرة من مخدر اسمه « البنجو » له شبه مفعول « الحشيش » ، فخيل اليه أن يبارزها - كما قرر عند سؤاله - فاشتبكا ، وألقته على الأرض ، وعضته فى يديه بعد أن طعنها بسكين فى رقبتها ، ثم تركته واختفت فى القش هاربة لفرط ما أحست به من ألم الاصابات ، ولأن كلبتى « فلده » كانت تعض اللبؤة فى رجليها الخلفيتين وتناوشها بمهارة .

وكنت أنا خلال هذه الموقعة الأخيرة فى شغل « بدين » ، حيث حملته بنفسى من مكانه الى مكان ظليل تحت شجرة كبيرة على بعد لا يزيد عن الخمسين يارده ، و بدأت أمزق ملابسى لـكي أصنع منها أربطة لأتمكن من ايقاف سيل الدم الذى ينزف من فخذه الممزق ، وجاءنى اذ ذاك المصابان الآخران ، وذهبا راجلين الى « بور » ، مسيرة خمسة عشر كيلو متراً تقريباً ، وقصدا مستشفى صغير هناك ، معد لعمل اسعافات بسيطة ، وليس به طبيب ولا وسائل للعلاج . وأبلغا الخبر لحضرة وكيل البوستة الذى أراد اسعافنا فتكرم وحضر ومعه بعض الأهالى فى « لورى » ولكنه لم يُوفق الى معرفة مكاننا بالضبط ، فعاد الى « بور » .

كنت أنا فى ذاك الوقت، أجدّ منفرداً فى العمل على انقاذ «دين » من الموت ، واللبؤة مختبئة فى القش على بعد قريب جداً تزأر زئير الألم وتتوعد بالانتقـام ، وكان « دين » يتوقع هجومها و ينصحنى بأن أكون شديد الانتباه لمفاجأتها ، وكان يحدثنى فى شجاعة نادرة ، بينما كان نور حياته يخبو رويداً ، حتى انطفأ فجأة بعد جهاد ثلاث ساعات تقريباً ، فقبلته قبلة الوداع، ونثرت على جثمانه أوراقاً عريضة من أوراق شجر الدوم ومن فوقها أفرع صغيرة من شجر الشوك تحمى جسده أن تلتهمه النسور .

وفجأة رأيت بجانبى رجلاً واحداً كان يحمل بندقيتى الأخرى ، عاد الىّ يوارى خجله فى ترديد عبارات تفيض مديحاً وتقريظاً لشخصى .

وكانت الرابعة مساء ولم أجد ما يدعو لانتظارى بالغابة، وقد كنت عارى البـدن الاّ مما يستر العورة ، ملوثاً بدماء « دين » ، فوصلنا « بور » حوالى السابعة مساء .

اغتسلت وارتديت ملابس أخرى ، وأردت وفاء لدين أن لا أترك جثمانه تأكله الضباع ، فاستأجرت لوريا ، واصطحبت معى بعض الرجال الذين كانوا معى فى الصباح للارشاد ، وعدنا ليلاً الى الغابة و بذلنا جهداً كبيراً مستعينين بالأنوار الـكشافة حتى عثرنا على الجثة حوالى منتصف الليل ، وكنا فى ذلك أكثر ما نكون تعرضاً لانتقام اللبؤة .

عدنا بالجثة الى « بور » وأودعناها حجرة خاصة بالمستشفى ، ثم زرت المصابين وتحدثت اليهما طويلا ، حيث كانا فى حالة تبعث على الرجاء فى الشفاء .

وفى الصباح التالى ، بعد أن وارينا جثمان «دين» التراب ، جهزّت حملة أخرى ، وقصدت اللبؤة وأنا أشد ما أكون شهوة للانتقام ، واشفاقاً على من عسى أن تؤذيهم من الخلق أن هى تركت مجروحة بالغابة ، وكنت فى مغامرتى هـذه موضع استغراب من الجميع .

وصلنا مكان الحادث حوالى الثانية مساء ، وكان ان اعتلى كل فرد من رجال الحملة شجرة اتقاء للخطر . و بدأت وحيداً أقص الأثر فى مكان فسيح لا تبين مخبأ اللبؤة ، واذا بأحدهم ينادى من علٍ : أنظر يمينـك ! اللبؤة ! فأدرت وجهى ، فاذا باللبؤة رابضة بجوار جزع شجرة تهز ذيلها أيذاناً بالوثوب وثبـة اليأس والانتقام ، وهى أقوى وثباتها وأخطرها . وكانت لا تبعد مني بأ كثر من خمس ياردات . وفى سرعة البرق أطلقت عليها رصاصة بغير أحكام دقيق طبعاً لقرب المسافة وهول المفاجأة ، أصابتها فى صدرها ، فاختفت بسرعة مدهشة فى القش القريب .

شعرت طبعاً بخيبة أمل كبيرة، حيث كنت ما زلت محاطاً بخطر المغامرة ، فأشعلت النار فى القش على شكل دائرة حول المكان الذى اختبأت فيـه اللبؤة ، حتى تتركه وأتمكن من رؤيتها ، ولكنها لم تفعل ، وهطل المطر فجأة ونحن فى فصل الجفاف ، لسوء حظى طبعاً ، (فأطفأ النار .) و بعد قليل توقف المطر ، وسطعت الشمس حوالى الرابعة مساء ، فارسلت أشعة مائلة انعكست على جزء من جلد اللبؤة صادف بصرى ، فاطلقت رصاصة عليها ، فأرسلت صوتاً عميقاً معروفاً للصياد المتمرن ايذاناً بدنو الأجل ، وقضت . فخفف ذلك من حزنى وآلامى ، وجاء رجال الحملة وحملوها الى لورى أعددناه لذلك ، وعدنا بها الى « بور » .

و بمجرد وصولى الى « بور » ، بدأت بكتابة تقرير عن الحادث بالانجليزية ، و بعد دقائق أرسلته لجناب مفتش المركز الذى تصـادف وجوده فى حضرة جناب مدير مديرية أعالى النيـل الأبيض . فحملا التقرير سوياً وذهبا الى المستشفى حيث أخذا أقوال المصابين ، ثم حضرا لمعاينة أصابات اللبؤة،واقتنع جناب المدير بأن الاصابة الأولى فى الـكتف الأيسر فنية تماماً ، وأننى لم أ كن مقصراً ، بل قمت بواجبى متعرضاً لأقسى الأخطار



صورة اللبؤة التي قتلت « دين » بعد صيدها ونقلها الي «بور»

ونظراً لعدم توفر أسباب العلاج فى مستشفى « بور » ، توفى المرحوم « عبد الله اسماعيل » متأثراً بجراحه بعد ثلاثة أيام . أما الآخر الذى حال بينى و بين اللبؤة أن تفتك بى ، فانه شفى ، لأن أقاربه من أهل القبيلة عمدوا الى قطع اللحم المجاور لعضة اللبؤة وكووها بالنار ، و بذلك نجا من الموت .

وعقد جناب مفتش المركز المحكمة ونظر القضية بعد أيام قلائل ، وكان أقارب المصابين حاضرين الجلسة ، فتفضل جنابه بافهامهم بأنى معروف بمغامراتى فى صيد الكواسر ، وأننى قمت بواجبى تماماً ، وأن لا سبيل الى ادانتى فى شىء حيث كانوا يعلمون بعزمى على صيد أسد فى هذا اليوم . ولكننى لم أشأ أن أنصرف دون أن أعوض أهلهم عنهم ، فتبرعت بعشرة جنيهات لورثة كل من المتوفين وخمسة أخرى للمصاب الذى شفى ، وسلمت المبالغ لجناب مفتش المركز .

وتجدر بي الاشارة الى أن الفدية المقررة فى هذه المنطقة تبلغ العشرين بقرة في المتوسط ، يتقاضاها أهل القتيل من أهل القاتل فى حالة القتل ، وكان ثمن البقرة فى هذا الوقت هناك يبلغ جنيهاً واحداً تقريباً .

وأهل القبائل كما قدمت ، يقدسون البقر و يفضلونه على أنفسهم ، بل و يفـدونه بأرواحهم ، لذا لا يدهش القارىء الـكريم اذا علم أن غير واحد من القبيلة أتى يعرض استعداده لتقديم خدماته فى صيد أسود أخرى يرشدنى عن أماكنها ، غداة صدور الحكم وعلمهم بمنحتى للمصابين .

مغامرتي في صيد أسد ولبؤة

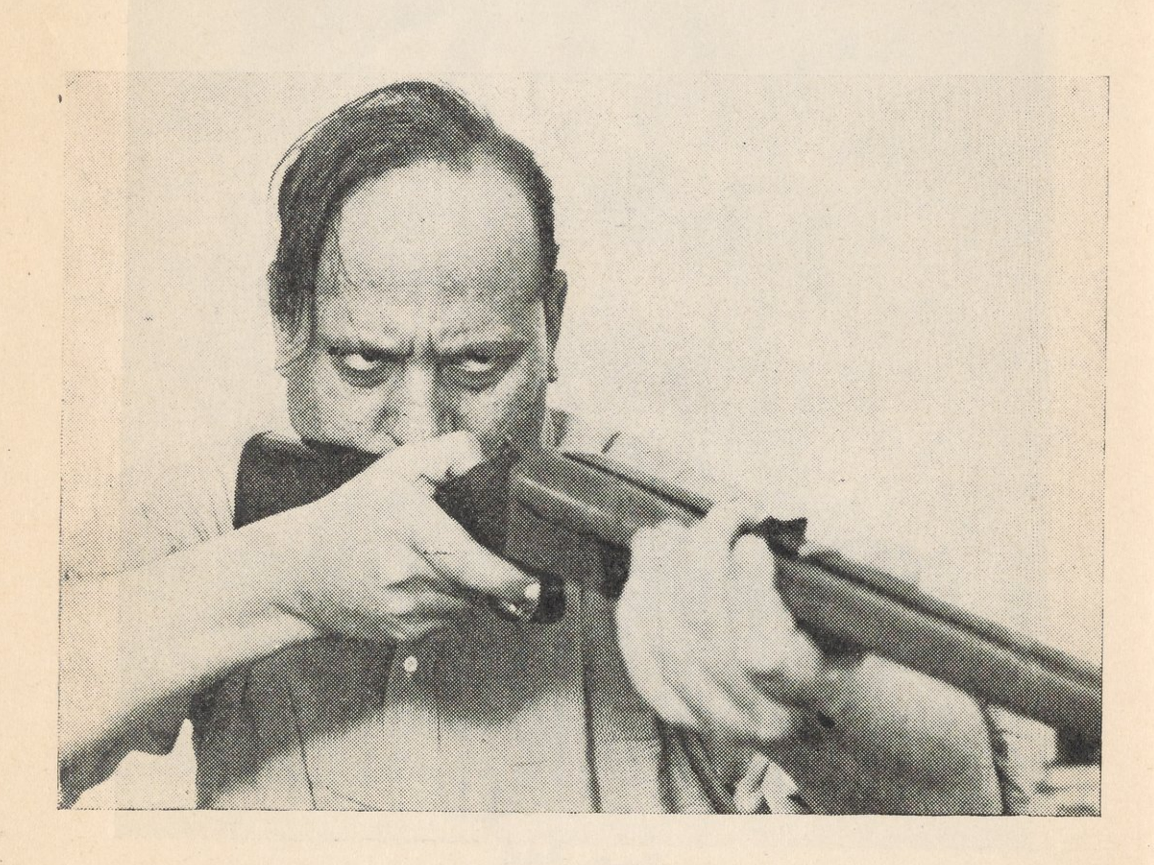
بعد هذه التجارب القاسية فى صـيد « أبو كراع » واللبؤة التى قتلت « دين » كان حقاً على أن أحترم تجاربى الشخصية وتجارب من سبقونى ،ولكن يحلو للمرء أحياناً أن يجرب بنفسه حتى يقتنع ، ولـكن بثمن غال هو الحياة فى هذا الظرف :

صادفت يوماً فى غابات نهر البيبور بين « الناصر » « واكوبو » أسـداً ولبؤة رابضين تحت شجرة فى رحبة فسيحة ، والتقت أبصـارنا على بعد يبلغ الخمسين ياردة تقريباً ، وعملاً بقواعد الصيد ، كان يجب أن أبدأ بقتل اللبؤة ، ولـكن عز على أن يفر الأسد وكان كبير الحجم بديع المنظر . بادرت باطلاق رصاصة من بندقيتى ذات الماسورتين على رأسه أردته قتيلاً ، وفي الحال هجمت اللبؤة بكامل قوتها، فلا هى مصابة ولا مجروحة بغير هوى أليفها الذى قضى تبغى الانتقام، وأقبلت تقفز وهى ترغى وتزبد ، وفر من حولى جميعاً .

كانت حياتى فى هذه اللحظات معلقة على طلقة واحدة داخل الماسورة اليسرى بالبندقية، وكان على أن لا أطلقها جزافاً ، وكانت اللبؤة وهى تقترب فى قفزاتها، لا تمكننى من احكام الاصابة فى مقتل ، ولم يكن من سبيل الى النجاة الا بالثبات وطلب العون

من الله أن يهدىء الروع ، ويثبت الأعصاب ، وأن لا تصاب البندقية بعطل كما يحدث أحياناً .

واقتربت اللبؤة وكانت على قيد ياردة واحـدة عندما وفقنى الرحمن الى اصابتها فى المخ ، فخرّت بلا حراك ، فتنفست الصعداء ، وسرعان ما عاد الهاربون مهللين مهنئين والخجل باد على وجوههم من أثر الهروب .



صورة للمؤلف في موقف صيد

الضبع

الضبع حيوان معروف للقراء وهو على نوعين : مخطط ومنقط . وهو منتشر انتشاراً عظيماً فى الغابات .



ضبع منقط

ويعتقد الأهالى أن الضبع « خنثى » أى تجتمع فيه مميزات الذكر والأنثى وذلك لأن المظهر الخارجى لهذه المميزات فى الاثنين متشابه تماماً، ولكن هذا خطأ محض.

ولعينيه بريق ظاهر متقطع فى الظلام يشبه ضوء النجوم . ويتبينه الراحل فى الغابة ليلاً بسهولة .

وهو لا يهاجم الانسان الا اذا كان مجروحاً ، حكمه فى ذلك كغيره من الحيوانات المفترسة .

وهو حيوان جبان ، وكما قدمت فى باب الأسد ، يضرب المثل الأسفل فى نكران الجميل ، حيث يتبع الأسد للحصول على فضلات طعامه ، حتى اذا كبر الأسد وأصبح عاجزاً عن الصيد انقض عليه وافترسه وأكله .



ضبع مخطط

وله رائحة كريهة جداً لا يحتملها الانسان ولايدانيه فيها حيوان آخر . وهو كما يعرف القراء ، لايستطيع الالتواء بسرعة لشذوذ طبيعى فى تركيب رقبته ، وهذا سر جبنه . وله فكان غاية فى القوة بحيث يستطيع بواسطتهما ثنى الحديد والتخلص من المصيدة أحياناً .

النمر الأفريقي

الاسم بلغة النوير : كويك Kwic

« « الباريا : كوتشا Kowcha

النمر الأفريقى يمتاز بجلده الجميل المغطى بنقوش تشبه الزهور ، وهو كثير التوالد ، والأهالى يصطادون كميات وفيرة منه بواسطة استعمال الشراك ، لذلك أصبح من الممكن الحصول على جلده بأثمان زهيدة جداً ، وسبّب ذلك عدم اهتمام الصيادين بصيده .

والنمر حيوان لا يظهر الا ليلاً ، ولذلك لا يمكن صيده نهاراً الا فى النادر جداً ، وقد قضيت فى السودان أربعة أعوام متنقلاً فى الغابات ولم أصادف نمراً مطلقاً فى أثناء النهار .

وكل ما تمكنت من صيده من هذا النوع هو نمر ونمرة فى رحلة على نهر «البيبور» فى اوائل عام ١٩٣٥ ، وذلك فى أثناء الليل ، وكنت فى وسط الغابة نائماً على سرير سفرى فى العراء ، وبجوارى رجال الحملة وسلاحى وكلبتى « فلده » ، التى ما كادت تحس دنو النمر منهـا حتى دفعتنى برجليها الأماميتين لتوقظنى ، فاستيقظت ، وفى الحال حملت البندقية وصوبتها نحو النمر فارديته قتيلا ، وبالصدفة رأيت نمرة قريبة منه ، فقضيت عليها بطلقة صائبة ، مستعيناً بنور كشاف كان مربوطاً برأسى لامكان تسديد الاصابة فى مقتل ، وكنت فى ذلك أنا وأتباعى أشد ما نكون تعرضاً للخطر ، لأن النمر اذا ما جرح ولم يمت لساعته ، تمكن من ايقاع الأذى بمن حوله لخفة حركته وقفزاته السريعة .

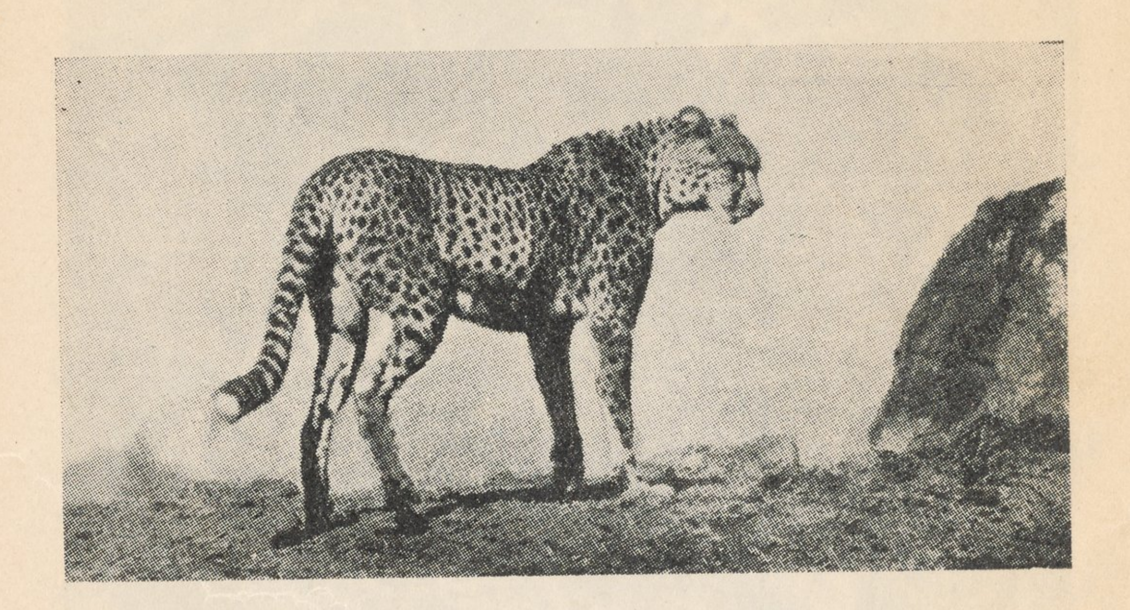
والنمر أغلب صيده من الظباء ، ومن أظهر عاداته أنه بعد أن يقتنص الفريسـة يحملها بين أنيابه ويتسلق بها شجرة غالباً ، ثم يعلقهـا بأحد الأفرع كما يفعل الجزار بلحومه تماماً ، ثم يستعملها فى سد وجباته من الأكل من وقت لآخر ، حتى اذا ما انتهى منها ، كانت عبارة عن هيكل عظمى ، وكانت هذه الهياكل علامة أكيـدة على وجود نمور قريبة .

وأحب أنواع الفريسة اليه هو القرد والكلب ، لذا يقصد القرى ليلاً للحصول على الكلاب ، كما أنه كثيراً ما يحاول الحصول على طعامه من قطعان الخراف والماعز التى يملكها الأهالى .



نمر في شرك

الفهد



الفهد كالقط الا أن أثر أرجله تظهر فيه الأظافر كأثر أرجل الكلب .

وهو كالنمر لا يظهر الا ليلاً . وتكاد تكون طباعهما متشابهة تماماً من حيث السلوك فى الغابة .

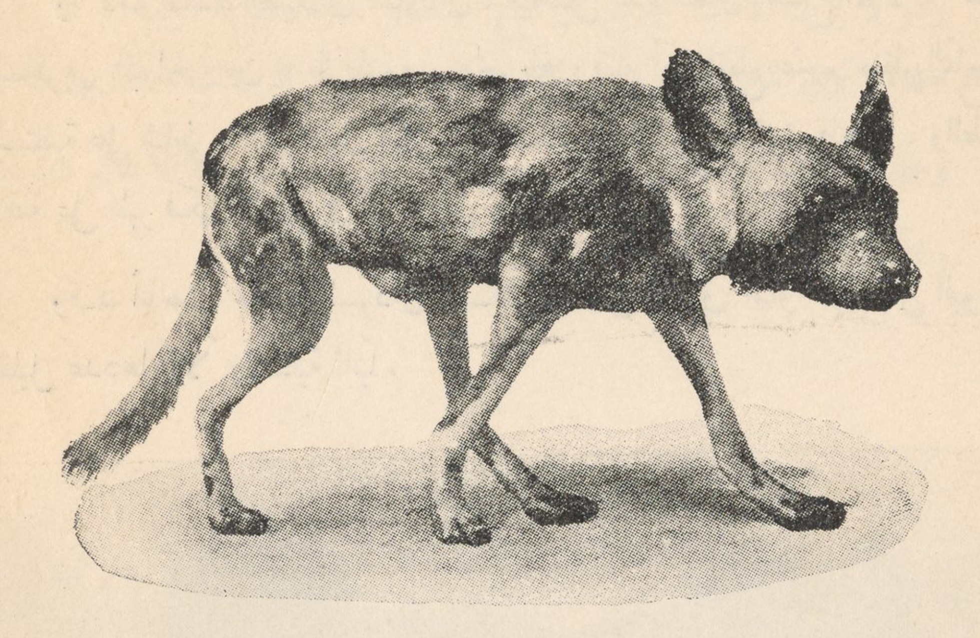
والنقوش التى تغطى جلده عبارة عن نقط متقاربة وليست على شكل الزهور كما فى جلد النمر .

والفهد له صوت يشبه صوت الببغاء الخضراء ولكنه ضعيف .

ويمكن ترويض الفهد فى صغره بحيث يصبح أليفاً .

والفهد ولو انه منتشر فى أغلب الغابات ، الا أنه قليل العـدد . ولذلك حرمت مصلحة « وقاية الحيوانات البرية » صيده الا بترخيص .

كلب الوادي



رأيته فى جهات متفرقة فى الغابات البعيدة عن النهر .

وهو يشبه الكلب العادى ، الا أن لون جلده يتكون من أجزاء يكسوها الشعر الأبيض والأسود والأصفر ، وذيله كثيف الشعر ، وله رائحة كريهة جداً .

وتخرج الكلاب فى مجموعات تبلغ العشرة ، وتتعداها أحياناً كثيرة للصيد ، واذ ذاك يخشاها كل ما فى الغابة ، حتى ليقال أن النمر اذا رآها مجتمعة ، عمد الى تسلق الأشجار هروباً من بطشها .

وكلب الوادى يمكن ترويضه فى صغره بحيث يصبح أليفاً .

التمساح

وما دمنا بصدد الصيد فى السودان ، فيحسن عدم اغفال التمساح ، لأنه سلوة المسافرين بالبواخر بين «الخرطوم» و «جوبا» ، فقل أن ينقطع عنهم منظر التماسيح المستلقية على شاطىء النهر طول الطريق ، مستغرقة فى النوم فاغرة فاهـا ، والطيور واقفة على ظهر فكها الأعلى فى غير وجل .

وقـد أباحت حكومة السودان للمسافرين حق اطلاق النار عليها من البواخر لتقليل عددها أولاً وللتسلية ثانياً .



تمساح بعد صيده بالنيل

والتمساح يختفى تحت المـاء بقرب الشواطىء ، حتى اذا ما ورد الماء حيوان او انسان اختطفه بسرعة البرق واستبقاه تحت الماء حتى يموت ، ثم يخرج به في جزيرة أو مكان غير مطروق ليأكله ، وحوادثه فى ذلك متعددة ومتكررة فى كل لحظة .

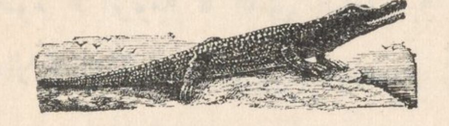
والأنثى متى حان موعد وضع بيضها ، عمـدت الى صنع حفرة كبيرة بداخلها حفريات صغيرة جانبية متعددة ، ووضعت بيضها فى احداها لتضليل من يبحث عنه ، لأن الأهالى يطلبونه كثيراً للطعام . وهى تتفقـد بيضها من وقت لآخر ، حتى اذا

ما اكتمل تكوين الصغار وأرادت الخروج ، أمكنها أن تميز ذلك بطريقتها الخاصة ، فتزيل التراب وتستخرج البيض ، وعندئذ تخرج الصغار ، فتحملها على ظهرها ، وتذهب بها الى الماء ، ثم تدربها على الاعتماد على نفسها وتتركها .

وهو لا يموت الا اذا أصيب فى المخ او العنق ، وله حيوية غريبة ، ففى أثناء سلخ جلده ، ترى اللحم يهتز ، كما يستطيع التمساح الحضور بذيله اذا ما اقتربوا منه .

وجلده مطلوب للاستعمال فى صنع بعض الكماليات ، وتصنع منه الأهالى دروعاً .

والأهالى يأكلون لحمه ويشربون دهنه بشراهة .



الفصل الثانى

الحيوانات المتوحشة آكلة الأعشاب والحشائش

الفيل — الجاموس البرى — الخرتيت — فرس النهر

الفيل

الاسم بلغة الباريا : تومى Tomé

الاسم بلغة النوير : جوور Gwor

الفيل حيوان معروف للقراء ، ضخم الجسم ثقيل الوزن .

وأهم أعضائهِ الخرطوم « الزلومه » الذى يتناول بهِ طعامه وشرابه ، ويقتلع بواسطته الأشجار ذات الأقطار المتوسطة ، ويستعمله مع أنيابه العاج فى الدفاع وافساح الطريق .

والفيل من أكلة الأعشاب ، ولا تطمع الحيوانات المفترسة فى الاعتداء عليه لقوته الهائلة وجلده السميك .

وهو كباقى الحيوانات يفر من رائحة الانسان ، ولا يفكر فى الاعتداء عليه الا اذا جرح وترك فى الغابة مجروحاً . وتظهر الأنثى شراسة فائقة ، وتهم بالاعتداء اذا ما اقترب أحد من صغارها ولو عن غير قصد .

والفيل ضعيف البصر جداً ، ولذلك يتفادى الصيادون لبس الملابس البيضاء عند الاقدام على صيده . وهو أيضاً ضعيف السمع ، وكل ما يخشاه الانسان فيه ، هى قوة حاسة الشم .

وتسير الأفيال فى قطعان متفاوتة العدد ، حتى ليبلغ عدد القطيع نحو المائة أحياناً ، ولكل قطيع منطقة واسعة ، ينظم فيها رحلاته فى الجفاف والخريف ، حسب احتياجاته من الماء والمرعى . ففى فصل الجفاف ، تعز المياه فى الغابات ، وتلجأ الأفيال الى المستنقعات وشواطىء النهر . وفى فصل الخريف ، تكثر المياه فى جميع الأنحاء ، وتنمو الحشائش حتى لتحجب الأبصار ، وتتمكن الأفيال من الرحيل لمسافات بعيدة عن شواطىء النهر ، ويكون من العسير العثور عليها وصيدها .

وفى كل القطعان أو « المراحات » كما يسمونها : ترى الشيوخ من الأفيال وقد نبذتهم الذكور الفتية وأبعدتهم عن الاناث ، ولو أدى ذلك الى استعمال القوة والعراك العنيف ، لذلك قلما يلجأ الصائد الخبير الى الصيد من « المراحات » نفسها ، بل يرقب الأفيال المنعزلة ، حيث فى ذلك ضمان للحصول على أنياب كبيرة الحجم .

والأفيال تضرب المثل الأعلى فى التضامن والاخاء ، فاذا ما أصيب أحدها ، وأظهر عجزاً عن الحركة ، خف لنجدته اثنان ، وساعداه على المسير ، بوضع أنيابهما تحت أنيابه ، والالتصاق بهِ من الجانبين ، وبذلك يتمكن من الهرب والتحصن فى مخبأ ، حتى يُشفى أو يقضى نحبه .

ويقدم الصيادون على صيد الفيل بغية الحصول على أنيابه العاج ، وكذلك الأهالى ، الا أن الأخيرين يأكلونهُ حتى لا يبقوا على لحمه أو جلده .

وتتفاوت أوزان الأنياب باختلاف المناطق التى تعيش فيها الأفيال ، ولعل أكبر الأفيال أنياباً ما يوجد منها فى مستنقعات « چونجلى » . ويبلغ وزن أكبر ناب صيد فى السودان ٢٠٤ رطلا .

وقد أفنى الصيادون المحترفون فيما مضى الأفيال ذوات الأنياب الكبيرة ، قبل أن تنشىء حكومة السودان « مصلحة وقاية الحيوانات البرية » ولذلك قل أن يصادفك الآن فيلاً يزيد وزن الناب الواحد له عن سبعين رطلاً .

وقد منعت مصلحة وقاية الحيوانات صيد الفيل بتاتاً الا للصيادين الحاصلين على

رخصة حرف (ا) وبترخيص خاص ، على أن يكون الفيـل ذكراً أو أنثى حسب الترخيص ، وأن يدفع رسماً مقرراً للحكومة بمجرد صيده وتقديم أنيابه لمعاينتها ووزنها ، واذا نقص وزن الناب الواحد عن مقدار معين ، صادرتهُ الحـكومة بدون رد الرسم .

أمَّا الأهالى ، فلهم الحق فى صيد الفيل بدون ترخيص أو دفع رسوم ، على أن يوردوا للحكومة نصف ما يحصلون عليهِ من العاج .

وقد كان الأهالى فيما مضى ، يستعملون طرقاً وحشية قاسية فى صيد الأفيال ، وذلك بعمل حفر فى الممرات التى تجتازها ، أو باحاطتها بالنيران وحرقها ، وقد منعت الحـكومة الصيد على هذا المنوال بتاتاً ، وفرضت عقوبات على من يتبعها .

والأهالى الآن ، يتبعون طريقة خاصة لصيده ، وذلك باعتلاء الأشجار التى يمر تحتها القطيع للرعى أو لطلب الماء ، ويسقطون على أحدها حربة كبيرة بها ثقل حديدى كبير ، فلا تلبث أن تخترق الجلد واللحم ، وأن تصل الى جوف الفيل وهو يساعدها بحركتهِ ، فيموت بعد أن يقطع مسافات طويلة يقتفون أثره فيها .

وقد كنت بمنجلا فى أواخر عام ١٩٣٣ ، حينما كرست جزءاً طويلاً من وقتى لدراسـة طباعه ، فكنت أذهب فى الصباح الباكر الى جزيرة منجلا حيث تكثر الأفيال ، وأرتقى شجرة من النوع الذى تعجز الأفيال عن اقتـلاعه ، وأظل أرقب حركاتها ، وأطلق النار بجوارها لأتبين كيف تتصرف الأفيال فى مثل هذا الظرف ، كما كنت فى بعض الأحيان ، أترك الشجرة وأقترب منهـا حتى لأكاد ألاصقهـا . بذلك اكتسبت خبرة خاصة بجانب التجارب المسطورة ، أفادتنى كثيراً ، فلم أصادف من المتاعب فى صيدها ، مثل ما صادفنى فى صيد الأسود .

وفيما يلى خلاصـة لهذه التجارب ، من اتبعها اتقى شر المخاطر فى صيـد الفيل ، وحصل عليهِ بسهولة :

(١) يجب على الصائد وأتباعه أن لا يرتدوا الملابس البيضاء مطلقاً ، واللون الكاكى هو المفضل فى الغابة على العموم .

(٢) يحسن بالصائد عند اطلاق النار أن يكون وحيـداً ، وأن يكون أتباعه مختبئين على بعد كافٍ منهُ ، وأن لا يبدو حراكاً .

(٣) يجب على الصائد دائماً ، و بغير استثناء ، أن يكون فى موضع تحت الريح من الفيل تفادياً لحاسة الشم ، و بذلك يتمكن من الاقتراب منهُ لدرجة كافية ، فيميز نوعه ان كان ذكراً او أنثى ، كما يتمكن من معاينة حجم أنيابه .

(٤) يجب على الصائد أن لا يقدم على صيد الفيل اِذا ما رأى أن الهواء يغير اتجاهاته بسرعة .

(٥) يجب على الصائد ، أن يتحاشى على قدر الامكان ، الصيد من قطيع وهو يرعى ، لأن الأفيال اذا ما سمعت اطلاق النـار ، انطلقت مذعورة فى جهات مختلفة بغير انتظام ، و بذلك يتعرض الصائد لمهاجمة أحدها عن غير قصد ، بل يجب عليهِ أن ينتظر حتى تبغى الأفيال تغيير المرعى - وهذا كثير الحدوث - وتقف صفاً يتقدمها قائدها ، وفى هذه اللحظة يمكن للصائد أن يطلق النار على الفيـل الذى يقع اختياره عليهِ دون التعرض للخطر ، فقد دلتنى تجاربى الشخصية ، على أن الأفيال فى هذه الحال تولى الأدبار فى الاتجاه الذى انتظمت فيهِ قبل اطلاق النار .

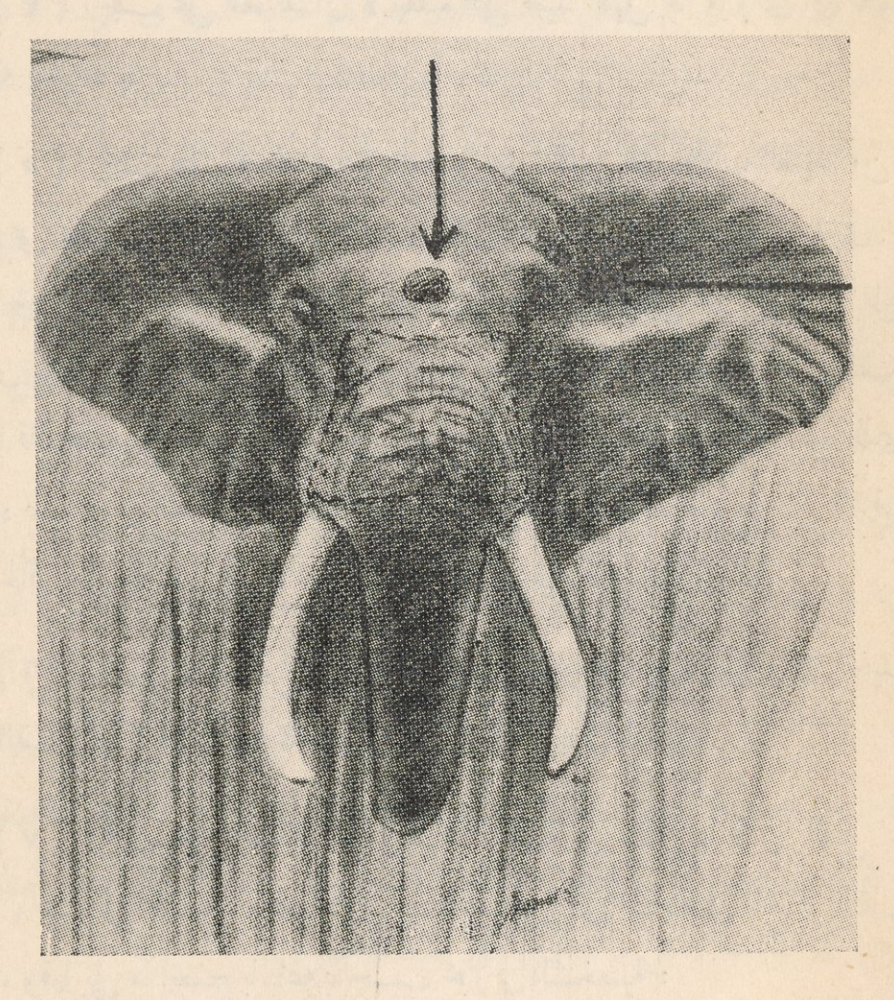
(٦) يحسن بالصائد أن يختار الأفيـال المعزولة عن « المراح » ، حيث فى ذلك الضمان - كما قدمت - للحصول على أنياب كبيرة الحجم .

(٧) يجب على الصائد أن يسدد الاصابة فى مقتل ، لأن الفيل سريع الحركة ، جبار فى انتقامه . والصيادون عادة يعمدون الى اصابته فى المخ او القلب او الرقبة . وفيما يلى ما أنصح باتباعه ، حسب تجاربى الشخصية :

(١) الاصابة فى المخ من الأمام :

مخ الفيل صغير جداً نسبياً ، و يقع على مسافة من منتصف الخط الذى يصـل عينيهِ الى أعلى بنحو عشرة سنتيمترات . ولاصابته فى المخ ، يجب على الصـائد أن

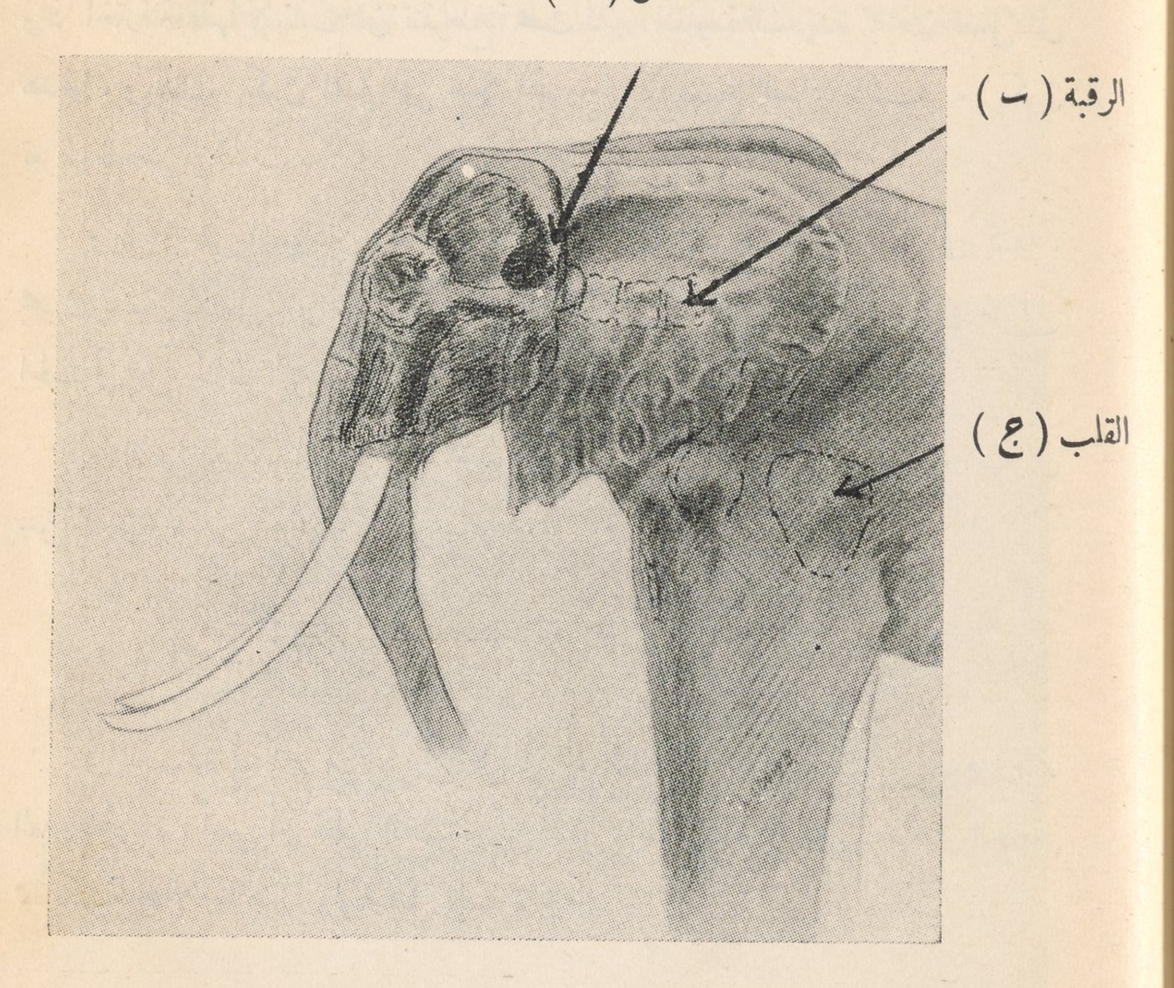
يكون فى مواجهته ، وهذا أخطر الأوضاع ، خصوصاً اذا طاشت الرصاصة عن هدفها .
فان الفيل اذا أصيب ولم يمت فى الحال ، جرى فى الاتجاه الذى كان متجهاً اليهِ قبل
الاصابة ، و بسرعة فائقــة ، وصوت مزعج ، قد يؤثر فى أعصاب الـكثيرين من
الصيادين ، بحيث يفقدون مزية حسن التصرف ، فيضيعون ضحية الهجوم عن غير
قصد ، والصورة التالية تبين موقع المخ .



وإذا بصر الفيل بمن أطلق عليهِ النار - وهو محتمل جداً فى حالة المواجهة - فانهُ
يجرى فى أثره ، ولا يتركه الا اذا أدركه ، وانتقم منهُ شر انتقام ، وذلك بأن يرفعــهُ
بخرطومه ، ثم يلقيه على الأرض بشدة ، و يدوسهُ بأقدامه ، حتى يموت . لذلك أنصح
للصيادين ، أن يتحاشوا على قدر الامكان ، ان لم يكن بتاتاً ، قتل الفيل باصابته في
المخ ، لصغره أولاً ، ولخطورة الموقف ثانياً ، كما أوضحت .

(ب) الاصابة فى المخ أو الرقبة من جهة جانبية :

يمكن اصابة المخ من الجهة الجانبية ، بجعل فتحة الأذن البعيدة هدفاً ، كما تكون الاصابة فى رقبته ، على خط أفقى ، يبدأ من تحت الأذن تقريباً (انظر الصورة التالية) . و يكون الصائد فى كلتا الحالتين أقل تعرضاً للخطر من الوقوف فى مواجهة الفيل .



(ج) الاصابة فى القلب :

يمكن اصابة القلب من جهة جانبية خلفية بسهولة ، لأن القلب يكون هدفاً كبيراً جداً ، حيث يشغل نحو ثلث الارتفاع الأسفل فوق الكتف ، ولأن الصائد يتمكن من الاقتراب منهُ لدرجة كافية ، ومن احكام الاصابة فى مقتل مضمون . وحتى اذا

جرى الفيل قليلاً ، كما يحدث فى النادر جداً ، فانهُ يجرى في اتجاه مضاد للصائد ، ثم لا يلبث أن يقضى نحبه بعد فترة وجيزة جداً . وهذه أفضل الطرق وأقلها تعرضاً للخطر . (انظر الصورة السابقة)

(٨) يجب استعمال الرصاص الصلب ، فى صيد الفيل ، لتتمكن الرصاصة من اختراق جلده السميك والوصول الى الهدف من الداخل ، بحيث اذا أخطأ الصائد ، واستعمل الرصاص اللين « دمدم » فان الرصاصة قد لا تتمكن من اختراق الجلد ، واذا اخترقتهُ فانها لا تلبث أن تتفرطح تحت تأثير المقاومة الشديدة ، فلا تصل الى هدفها ، وبذلك يكون الفيل فى حكم المجروح ، ويصبح الصائد أشد ما يكون تعرضاً للخطر بل الموت .

ويلجأ بعض الصيادين ، وخصوصاً مصورى السينما ، الى اصابة الفيل فى كتفه ، بحيث يكسر المفصل ، وبذلك يعجز عن الانتقال من موضعهِ ، ويتمكنون من الحصول على المناظر التى يبغونها .

ولعله من المفيد ، أن أذكر ، انهُ لمن المهم للصائد ، أن يعرف طريقة يميز بها بين سن الذكر والأنثى ، وهو فى الغابة ، عن بعد : -

(ا) سن الذكر :

فى العادة أكبر من سن الأنثى فى الحجم ، وهو مسلوب بشكل ظاهر تراه العين المجردة ، أعنى أن قطره السميك من أسفل ، يقل بالتدريج حتى ينعدم فى النهاية ، مما يكسبهُ جمالاً ظاهراً . ولونه يميل للصفرة نوعاً .

(ب) سن الأنثى :

فى العادة صغير نسبياً ، ولونه أبيض ناصع ، ويكاد يكون قطره ثابتاً من أوله الى آخره . وثمنه أغلى فى السوق من سن الذكر لتفوق نوعه ، ولأن الحكومه لا تصرح بصيد الاناث بتاتاً الا للارساليات العلمية .

وتوجد شواذ في الغابة ، ولكنها نادرة جداً ، فيوجد فيل له ناب واحد ، وآخر له أكثر من نابين ، الى غير ذلك من شذوذ الطبيعة .

وتتفاوت درجات سن الفيل من حيث الجودة ، و بالتبعية أثمانها فى السوق ، وبمجموعة صيدى ، أر بعة أسنان لفيلين من سن الدرجة الأولى ، حسب تقدير مصلحة الجمارك بالسودان ، كل زوج متكافىء تكافؤاً دقيقاً جميلاً .

والفيل عوام ماهر ، بحيث اذا سار فى اتجاه لا يغيره ، فاذا صادفته عقبات كالأشجار مثلاً ، أزالها بخرطومه ، واذا صادفته المياه تخطاها بسهولة فائقة .



فيلان يقطعان بحر الجبل عائمين

والفيل له طير خاص يطير فوقه و يعيش على الحشرة التى يحتويها جلده ، بحيث يستطيع الصياد أن يتبين وجوده على بعد أميال .

بعد هذه الدراسة الطويلة الدقيقة لطبائع الأفيال ، حدثت عند اقدامى على صيد أول فيل مفاجأة تعلمت منها : انه مهما بالغ المرء فى الاحتراس والحذر ، فان الأجل هو العامل الأول ، وأن عناية الله وحدها هى التى تقى الانسان شر المخاطر .

أول فيل اصطدته

أما وقد أنست من نفسي كفاءة ، فقد صح عزمى على تحقيق رغبتى فى صيد أول فيل ، فاصطحبت تابعاً من أهالى « منجلا » وبكرنا بالذهاب الى الجزيرة لصيد الفيل الذى نصادفه منعزلاً عن القطيع هناك ، وارتقى التابع شجرة عالية ، وراح يدقق النظر باحثاً عن فيل منعزل لصيده . وشد ما كان اغتباطى اذ بشرنى بوجود الفيل المطلوب، ثم نزل ومشى بى الى المكان الذى رآه فيهِ ، ولكننا لم نكد نقترب من هذا المكان، حتى رأينا أن الفيل ليس وحده ، بل معهُ أربع من أناث الفيلة تتبعها صغارها . وفى هذا الوقت . حدث ما لم يخطر لا حدنا على بال ، فقد مرت فوق هذا المكان احدى طائرات الجيش البريطانى فى طريقها الى « چوبا »، ورأى قائدها ذلك القطيع من الفيلة ، وكأنما حلا له أن يداعبها ، فهبط بطائرته حتى كادت تلمس ظهور الفيلة ، ثم حلق مرتفعاً ، وكان ذلك كافياً لأن يلقى الرعب فى قلوبها ، فجن جنونها ، وأطلقت للريح سيقانها فى غير انتظام ، وهى تصرخ صراخاً مزعجاً .

وزاد فى حرج موقفى ، أننى شاهدت اذ ذاك بعضها يعدو فى اتجاهنا عن غير قصد ، فسرعان ما انبطحت على الأرض مسلماً أمرى الى الله ، ثم نهضت بعد أن مرت الفيلة بجانبى غير مصدق بالنجاة من هذا الخطر المفاجيء الأكيد .

وبعد هنيهة ، أبصرت تابعى وقد كتب الله له النجاة بنفس الطريقة التى اتبعتها، فواصلنا طريقنا الى « منجلا » شاكرين لله أن نجونا بروحينا .

والغريب أن تابعى المذكور لم يعجبه أن نقنع من الغنيمة بهذا الاياب، فلم نكد نبلغ « منجلا » ظهراً حتى عاد هو الى مراقبة الفيلة ، حتى اذا كانت الساعة الرابعة من

مساء نفس اليوم ، جاء من مرصـده هذا يسعى ، راجياً الىّ أن أعود الى الجزيرة ، لصيد فيل رآه منفرداً .

وفى الحق ، ان شدة رغبتى فى صيـد فيل ، جعلتنى لا أتردد فى حمل بندقيتى ، والمسارعة معه الى مكان ذلك الفيل .

وشد ما كان سرورى بعد اذ عبرنا النهر الى الجزيرة ، وقطعنا فيها ما يقرب من أربعة كيلو مترات سيراً على الأقدام ، أن وجدت نفسى وجهاً لوجه أمام الفيل الذى دلنى عليه . وكان فيلاً يغرى بالصيد حقاً ، فسرعان ما صوبت بندقيتى الى قلبه ، ثم أطلقتها ، فأصبت الهدف ، ورأيته يخر فى مكانه مجندلا ، كأنه القصر المشيد .

ولم يكن لدينا من الوقت ما يمكننا من انتزاع نابى الفيل ، اذ كان الظلام قد بدأ يخيم على الجزيرة ، فاكتفينا بقطع ذيله والعودة بهِ حتى لا يقربه أحد من أهالى القبائل القاطنة بجوار الجزيرة ، كما هو التقليد المتبع هناك .

وفى صباح اليوم التالى ، عدت الى مكان الفيل ، فانتزعت نابيه الثمينين ، وعدت بهما فرحاً فخوراً ، تاركا لحمه وجلده غنيمة طيبة لرجال القبائل هناك .

وقد أخذت الصورة المنشورة تسجيلاً للحادث .

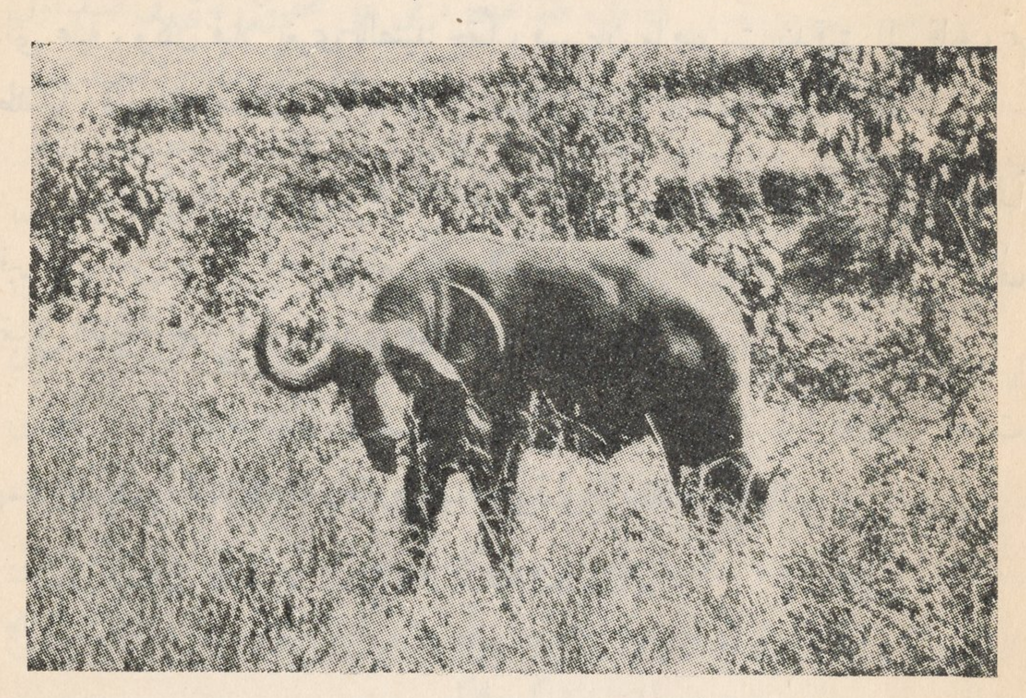


الجاموس البرى

الاسم بلغة الباريا : مكور Mekor

الاسم بلغة النوير: موك Muk.

الجاموس البرى حيوان ضخم ، يوازى فى حجمه وشكله الجاموس العادى الذى نستخدمه فى حقولنا بمصر ، الاَّ أن قرناه ذوا حجم كبير نسبياً .



و يبلغ الطول الشامل لأ كبر قرنان لرأس جاموس صيد فى السودان ٤٤ بوصة، وقد أمكننى الحصول على طول أ كبر من هـذا بمقدار ٣/٨ بوصة ، وذلك لرأس جاموس اصطدته بجهة « الـكنيسة » فى خريف سنة ١٩٣٥ ، وهو محفوظ ضمن مجموعة صيدى ومقيد بمصلحة وقاية الحيوانات البر ية بالخرطوم .

ولحمه صالح جداً للأ كل ، وكثيراً ما كنت أسد بهِ حاجة أتباعى الـكثير ين ، خصوصاً فى الأعياد والمواسم التى كانت توافق مرورى بالغابات .

والجاموس يسير فى قطعان كثيرة العدد تبلغ المئات أحياناً ، و ينظم رحلاته فى الجفاف والخريف ، الى حيث تلائمه المراعى وموارد المياه .

وتطرد الذكورُ الناشئةُ الشيوخَ من القطيع بالقوة ، حباً فى الاستئثار بالأناث . وكثيراً ما يترك القطيعُ الشيوخَ منفردةً ، ويذهب فى رحلاته ثم يعود اليها . وكنت فى الغالب أقصد المناطق التى يصل الى علمى أن بها شيوخاً منفردة ، ولذلك كنت أحصل فى الغالب على أكبر القرون .

والجاموس ، كباقى الحيوانات ، لا يهاجم الانسان الا اذا اعتُدِىَ عليهِ ، أو جُرِحَ وتُرِكَ فى الغابة . واذا شم رائحة الانسان ، جرى بسرعة فائقة ، حتى لتخرج حوافره من الأرض ستاراً من التراب ، يحجب البصر ، وبذلك يتمكن من الهرب .

والجاموس أشد أنواع الحيوانات البرية خطورة فى الغابة ، حيث تجتمع لديه كل مؤهلات التوحش : فهو شرير ، قوى ، سريع الحركة ، حاد السمع والبصر والشم ، وفوق كل ذلك ، ماكر منتقم . لذلك لا يجرؤ الأسد على افتراسه ، الا اذا أتاه من الجنب أو الخلف . أما من الأمام ، فيغلب انتصار الجاموس والقضاء على الأسد ، حيث يطعنه بقرنيه اللذين يصوبهما نحوه مصحوبين بقوة دفع هائلة تتناسب مع جسمه الضخم .

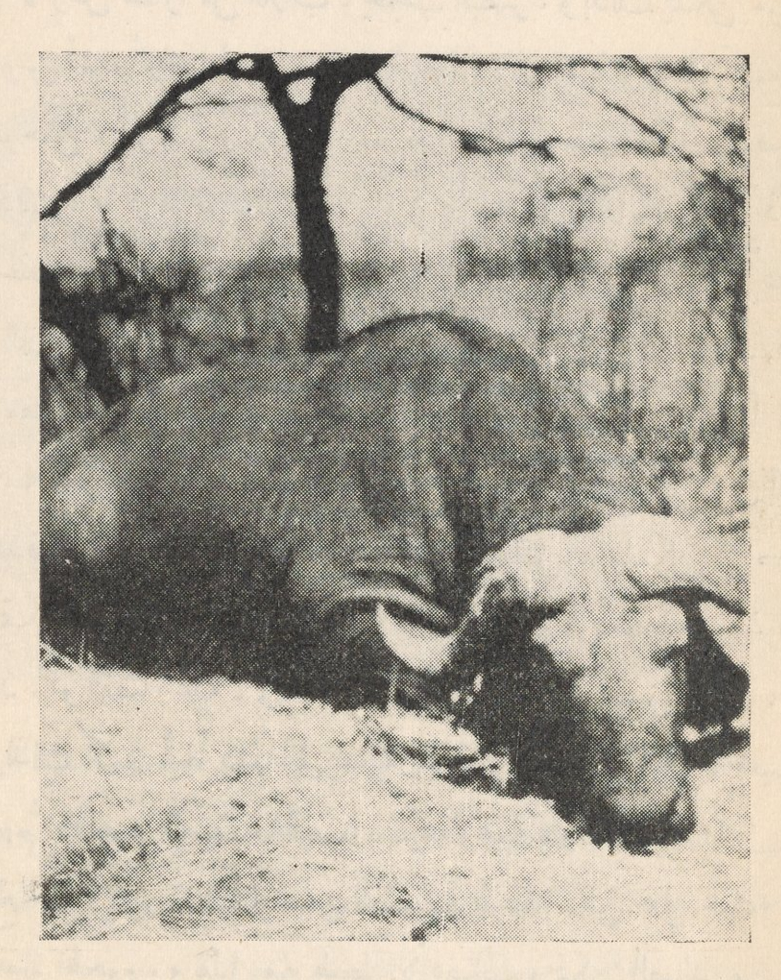
ولعل مصدر خطره على الصياد ، هو أن قرناه صلبان لا يخترقهما الرصاص ، ويحميان رأسه تماماً ، بحيث لا يمكن اصابته فى المخ . لذا يلجأ الصائد فى الغالب الى اصابته فى هدف آخر ، كالقلب ، أو العنق ، وكلاهما مقتل ، ولكن فى كثير من الحالات ، يتمكن الجاموس اشباعاً لشهوة الانتقام - التى هي من أخص غرائزه - من اصابة الصائد ، أو القضاء عليه ، فى اللحظات القصيرة التى تسبق الموت ، اذا كان قريباً منهُ . لذلك كنت ألجأ دائماً الى اصابة الجاموس فى أحد كتفيه ، بحيث يكسر المفصل ، فيهمُّ بالهجوم العنيف المخيف بسرعة رهيبة ، ولكنهُ سرعان ما يعجز بعد أن يقطع مسافة قصيرة لا تزيد عن العشرين ياردة - عن حمل جسمه على ثلاثة أرجل ومواصلة الهجوم . وبقليل من ضبط الأعصاب ، يتمكن الصائد من مواصلة اطلاق النار حتى يجهز عليهِ .

لذلك كنت لا أعمد الى اصابة الجاموس الا اذا كنت على مسافة منهُ لا تقل عن الخمسين ولا تزيد عن المائة ياردة ، لأتقى خطر الهجوم ، ولأثق من اصابة الهدف .

ولا يمكن أن يثبت بجوار الصائد فى أثناء صيد الجاموس أحد من أتباعه مهما أوتى من الشجاعة ، لأن الحراب لا تُجدى فى الدفاع نفعاً .

وان أشد ما يخشاه الأهالى فى الغابة ، هو الجاموس ، ولعله الحيوان الوحيد الذى لا يقدمون على صيده .

والأهالى يأكلون لحمه ، ويستعملون جلده فى عمل الدروع للوقاية من طعن الحراب .



جاموس بعد صيده بجهة الكنيسة

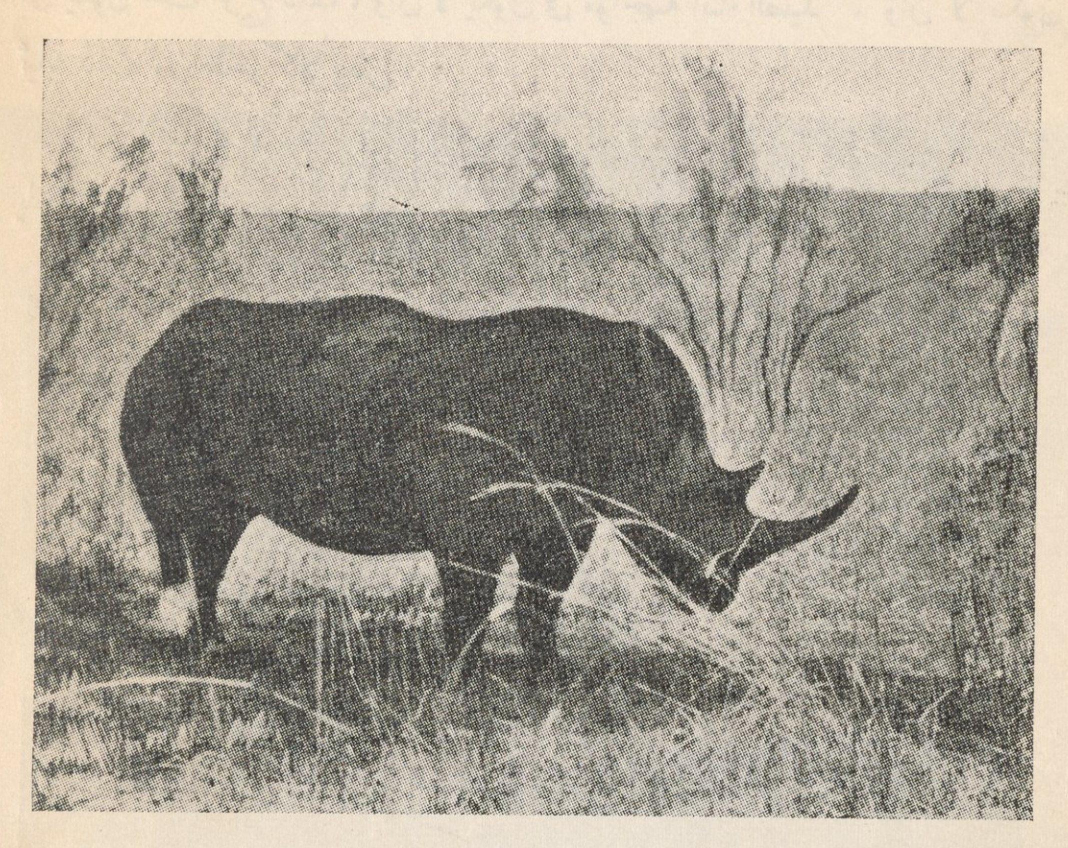
وللجاموس طير أبيض خاص ، يعيش على الحشرة التى يحتويها جلده ، ويطير فوقه ، ويلازمه فى غدوه ورواحه ، وبفضل هذا الطائر يستطيع الصائد أن يحدد مكان وجوده عن بعد كبير .

الخرتيت

الاسم بلغة الباريا : موى Moy

الاسم بلغة النوير : كيل Kil

وهو على نوعين : « الأردوازى أو الأبيض » والأسود .



خرتيت اسود

وقد حرمت الحكومة السودانية صيده بتاتاً ، حتى على الأهالى ، وفرضت عقوبات صارمة على كل مخالف ، محافظة على نوعه ، لأن عدده أخذ يتضاءل جداً فى الغابات ، لكثرة ما اقتنص منهُ ، ولقلة توالده على ما يظهر .

والخرتيت عموماً ، حيوان ضخم معروف للقراء .

وهو يمتاز بقرنه الجميل ، الذى من أجله يقدم الصيادون على قتله . وقرن الأنثى أفضل بكثير من قرن الذكر من حيث الجودة والحجم .

وسن الخرتيت أغلى من سن الفيل فى الأسواق ، وتوجد عند الأهالى ، وكثيرين غيرهم ، عقيدة بأن له مفعول ايجابى ضد السميات ، ولذلك يصنعون منه أكوابًا للشراب .

والخرتيت ضعيف البصر لدرجة العمي ، ولكن حاسة الشم فيه قوية جداً ، فاذا جرح ولم يمت ، كانت هذه الحاسة هى المرشدة له فى الانتقام ، ولذلك يجب على الصائد أن يكون تحت الريح دائمًا ، وأن لا يكون فى مواجهته أثناء الصيد ، وأن لا تكون ثيابه ذات لون ظاهر كالأبيض .

والخرتيت « الأردوازى أو الأبيض » أقل توحشاً وخطورة من الأسود ، بحيث يلجأ الى الفرار حتى اذا جرح .



خرتيت اردوازى او ابيض

والخرتيت عموماً له طير خاص يصاحبه و يدل عليهِ أينما كان .

فرس النهر

الاسم بلغة النوير : روى Roy

فرس النهر حيوان ضخم معروف ، يبلغ وزنهُ نحو ثلاثة أطنان ، ويعيش فى البر والنهر .



وفى النهار يلزم النهر لعدم احتماله حرارة الشمس ، ويختفى تحت الماء تماماً ، الا أنهُ فى فترات متقاربة تختلف بين الدقيقتين والعشرين تقريباً ، يطفو برأسه على الماء للتنفس ، محدثاً صوتاً يلفت الأنظار .

وفى الليل يقضى معظم وقته فى البر لرعى الحشائش ، و يذهب لمسافات بعيدة عن شاطئ النهر .

والذكر لايهاجم الانسان الا اذا جرح، أما الأنثى فمتى كان معها صغارها ورأت انساناً عن قرب ، فانها تبدأ بالهجوم مباشرة . واذا حاول تمساح أو حيوان مفترس خطف أحد صغارها ، انقضت عليه ، ووضعته بين أنيابها ، ثم قضمته قضما.

وقيمة أنياب الفرس فى السوق ضئيلة جداً بالنسبة لسن الفيل أو الخرتيت .

ويمكن الحصول من فرس واحدة ، على اثنين طن من اللحم وقنطار من الشحم الجيد الذى طالما استعملتهُ فى طهى طعامى .

أما الجلد ، فانه بعد سلخه يقطعهُ الأهالى الى قطع مستطيلة ، و يبيعونه فى الأسواق حيث تصنع منه السياط والعصى ، وقد يستبقون منه جلد البطن لصناعتهِ دروعاً يتقون بها طعن الحراب .

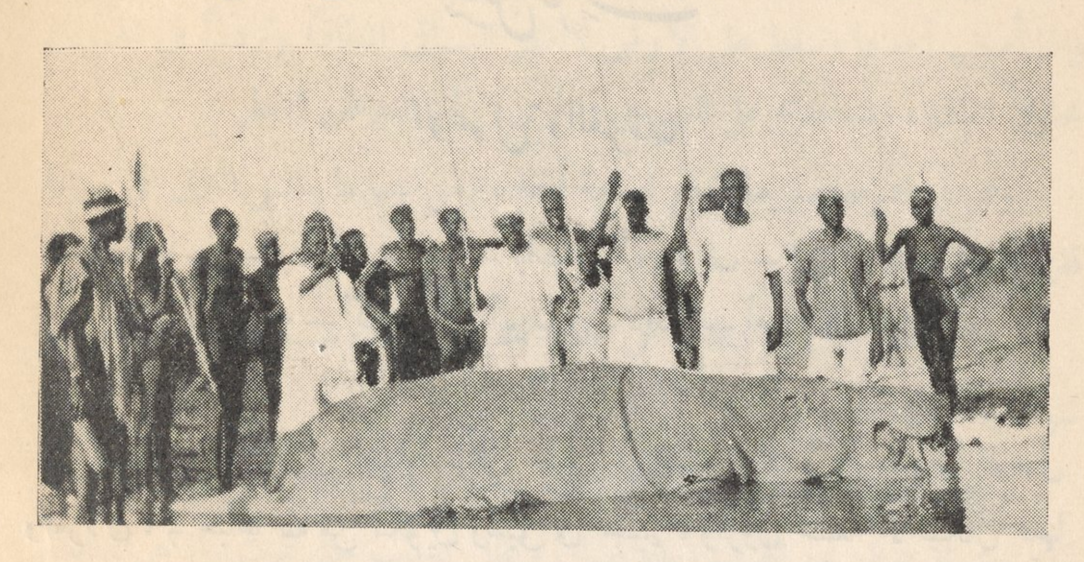
و يوجد جزء كبير من الأهالى منتشر على شاطئ النهر يسمى «المنتانى» يعتمدون فى طعامهم ومعيشتهم على الأسماك عموماً وفرس النهر خصوصاً ، حتى أنهم يمهرون زوجاتهم بكميات من لحمها وجلدها بدل الأبقار ان افتقروا اليها .

أما كيف يحصل عليها الأهالى : فانهم يعلمون الدروب التى تسلكها الفرس ليلا، وفى الليالى القمرية ، يختبئون فى الحشائش المجاورة لها ، حاملين حراباً حادة جداً تشبه السنارة مربوطة بحبل طويل من جلد الحيوان نفسه فى نهايتهِ عوامة من الخشب ، فاذا مرت الفرس طعنوها بقوة عظيمة ، فتستقر الحراب داخل جسمها الضخم ، وفى الصباح تكون العوامة الخشب هى المرشدة لهم عن موضعها فى النهر ، فان كانت ميتة استخرجوها، والا عملوا على القضاء عليها بطعنها متجمعين فى قواربهم بواسطة الحراب كلما طفت لحظة على وجهِ الماء للتنفس ، وهم فى ذلك يتعرضون لخطر جسيم ، فاذا انقلبت بهم القوارب كانوا عرضة لانتقام الفرس وافتراس التماسيح التى تملأ النهر .

أما الصائد ، فما عليه الا أن ينتهز اللحظة القصيرة جداً التى تطفو فيها رأس الفرس فوق الماء للتنفس ، و يطلق عليها الرصاص بسرعة : اما بين عينيها ان كانت فى مواجهته، واما نحو أذنها ان كانت في موضع جانبى ، و بذلك تصاب فى المخ ، وتموت في الحال ،

فتغطس ، ثم تطفو الجثة على وجه الماء بعد وقت يتراوح بين الساعتين والأربعة ، حسب حالة الطقس من البرودة او الحرارة . و بعد ذلك تجر الى الشاطئ بالحبال.

و بمجموعة صيدى عدد من أنياب الفرس وأرجلها ودرع مصنوع من جلد بطنها.



فرس بعد صيدها في جهة « جو نجلى »

وحدث أن مرض أحد البحارة ، ممن كانوا يعملون فى احدى بواخر الرى المصرى التى كنت أستعملها في السفر لمأموريات مصلحية ، بمرض « الروماتزم » في ساقيه، ومكث طويلا لايستطيع حراكا ، ولا يؤدى عملا ، رغم محاولاتى فى تمريضه باستعمال الأدوية المجهزة المعروفة. فعنّ لى أن أنتفع بنظرية اختمرت فى رأسى وهى : أنه لابد أن يكون فى عظام فرس النهر مناعة ضد الروماتزم ، لأنه حيوان برى وبحرى. وفى الحال ،عملت على صيد فرس . و بما أن البحار مصاب فى ساقيهِ ، فلتكن عظام الساق غايتى. وفعلا استخلص أتباعي عظام الساق ، وهى مصمتة وليس بها نخاع ، ووضعت في وعاء كبير ، أشعلت تحته النيران باستمرار لمدة أربع وعشرين ساعة ، طفا فى خلالها على وجه الماء مادة شحمية صفراء كالزيت ، جمعت فى زجاجة . وفى مساء يوم الحصول على هذا الشحم ، دهنت للرجل ساقيه ، ولفهما فى بطانية من الصوف ، حتى اذا جاء الصباح، كان الرجل وكأن لم يكن به مرض أو شبه مرض . وقد استحضرت معي جزءاً من هذا الشحم الى مصر ، وعالجت به حالات حادة من « الروماتزم » لبعض أقاربى.

الفصل الثالث

الوعول والغزلان

ست تنجا — مسز جراى — بجا — نيلت — أبو عرف — تيل — تيتل أحمر — تيتل — بشمات — كتنبور — أبو نباح — دقدق — أم دقدق — الغزال

لعل أجمل ما يزين الغابة ، هي هذه الحيوانات الوادعة ، خصوصاً الوعول والغزلان ، بما حباها الله من تكوين رشيق فى الجسم ، وقرون مختلفة الأشكال فيها بهجة للناظرين .

وهى حيوانات وادعة ، لا تؤذى ولا تدافع عن نفسها . وعلم الله أننى كنت أشفق من صيدها ، ولا ألجأ اليه الا عند الحاجة للطعام ، لجودة لحومها على وجه العموم، وتكملة مجموعة الصيد التى أحتفظ بها .

وطعام هذه الحيوانات هو الحشائش والأعشاب .

وهى تسير فى قطعان كثيرة العدد ، تتعدى المئات أحياناً . ولكل قطيع قائد يقوده فى تنقلاته ، وحراس يتناوبون الحراسة فى فترات الرعى وأثناء النوم ليلاً . وهذه الحراس غاية فى اليقظة والمهارة ، بحيث تعتلى المرتفعات حول القطيع للانذار حين اقتراب انسان أو حيوان مفترس ، مستعينة بقوة حاسة البصر والسمع والشم فيها.

وترى الشيوخ منها وحيدة على مقربة من القطيع وقد طردتها الذكور الفتية ، باستعمال القسوة والعراك العنيف ، لابعادها عن الاناث . ويمكن الحصول على قرون كبيرة الحجم ، اذا اختار الصياد أحد هذه الشيوخ المنعزلة .

وفى كثير من هذه الأنواع ، لا تحمل الاناث قروناً ، عدا ما توحى به الطبيعة

من شذوذ . وفى المناطق التى يكثر فيها الصيد ، تُرى هـذه الحيوانات مذعورة غير مطمئنة ، وتعمد الى الهرب بسرعة ، عند سماع أقل حركة عن بعـد . أما فى المناطق الغير مطروقة ، فتظل تنظر للانسان دهشة حتى يكون على مقربة منهـا ، ثم تجرى ، واذا أُصيب أحدها وسقط على الأرض ، أظهر البـاقى اشفاقاً وتردداً فى الهرب ، محاولاً انقاذه ، ومساعدته على النهوض والجرى ، رغم التعرض للخطر .

وهى فى مجموعها سريعة العدو لدرجة فائقة ، ومن بينها ما ينافس البرق فى سرعة قفزه واختبائه .

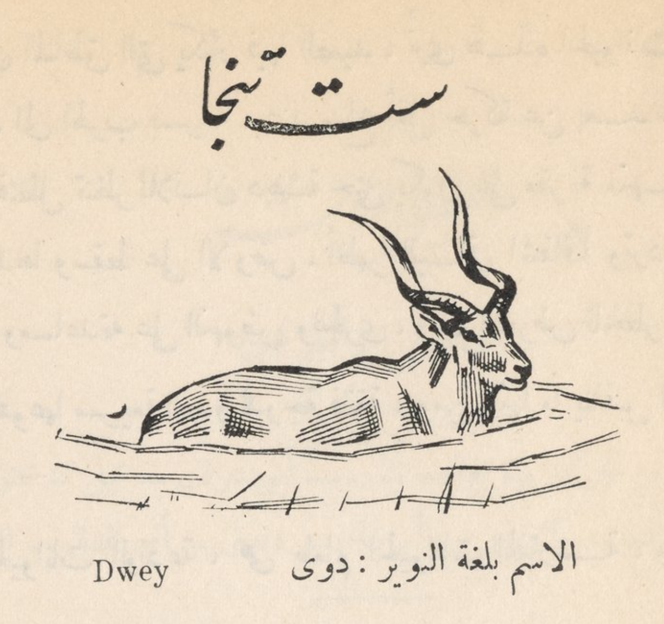
وهذه الحيوانات الوادعة ، هى طعام الحيوانات المفترسـة ، ولذلك جعلها الله تتوالد بكثرة .

ويجب عند صيد هذه الحيوانات ، تسديد الاصابة فى مقتل ، عن قرب ، رحمـة بها ، حتى لا تتمكن من الهرب ، والاختباء ، وتظل تتعذب حتى تموت ، اذ هى تستطيع الجرى على ثلاث بسرعة فائقة لمسافات طويلة .

ويوجد بمجموعة صيدى بعض أجزاء من كل من الحيوانات المذكورة آنفاً .



ستتنجا



الاسم بلغة النوير : دوى Dwey

يوجد فى جزء من منطقة المستنقعات بأعالى النيل الأبيض، حيث ينمو قش الفيل. ويعيش فى الأماكن التى لاينتظر أن يطرقها انسان أو حيوان ، بحيث اذا أحس أقل حركة عن بعد ، اختفى بسرعة البرق تحت الماء ، حتى ليخيل لي أن حركة الرياح قد تزعجه

وحوافره مستطيلة جداً بحيث تساعده على القفز والاختفاء السريع .

وغذاؤه الحشائش الخضراء وثمر بعض أشجار شوكية تنمو فى الأجزاء المرتفعة وسط المستنقعات . ويخرج لقطف هذه الثمار قبل بزوغ الشمس و بعد غروبها.

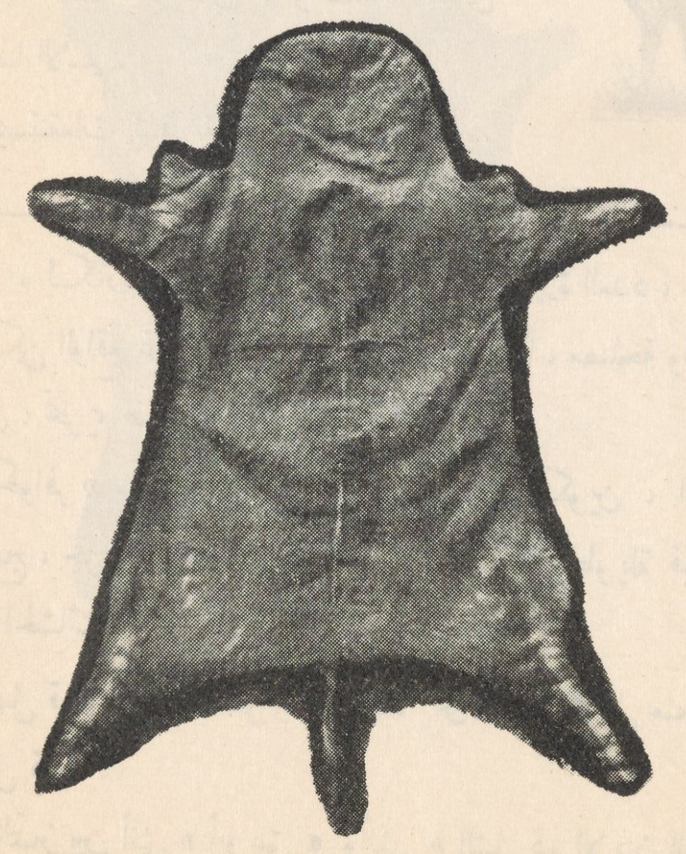
وللذكر قرنان جميلا المنظر، كما أن الأنثى لاتحمل قروناً ؛ ولون الجلد فضى مخطط ومنقط بشعر أشيب .

ويندر جداً أن يوفق صائد الى صيده ، بل قليل جداً من حصلوا عليه فعلا ، اذ لابد لمن يريد صيده ، أن يكون من الثراء بحيث يستطيع أن يستأجر باخرة خاصة للتنقل بواسطتها فى « منطقة السدود » لمدة طويلة ، وفى الغالب قد لايحصل عليه كما حاول الكثيرون . والحظ هو العامل الأول مع المثابرة فى الحصول عليه.

أما كيف حصلت عليه فسأوضحه فيما يأتى :

فى جفاف عام ١٩٣٦ ، وبعد تربص نيف وثلاثة أعوام فى محاولات مضنية ، قاسيت في خلالها الأمرين: من لدغ البعوض ، وتجريح شجر الشوك ، والرطوبة القاسية داخل البردى ، كنت بمأمورية ببحر الجبل ، متنقلا بأحدى بواخر الرى المصرى .

ورسونا حوالى الخامسة مساء على «حلة نوير» ، لمعاينة مقياس النهر الذى يقع فى طرف جزيرة صغيرة ، تنمو بها الأشجار الشوكية التى نوهت عنها آنفاً ، وكنت كلما مررت بها فى رحلاتى الكثيرة ببحر الجبل ، وجدت بها آثاراً قديمة لحوافره ، الا أننى فى هذه المرة وجدت أثراً جديداً . وبعد أن انتهيت من معاينة المقياس ، تحركت الباخرة نحو الجنوب بنحو كيلومترين حيث ألقت مراسيها للمبيت . وعند ما انبثق نور الصباح فى اليوم التالى ، ركبت فلوكة صغيرة ومعي تابعي «دين» ، وكانت تسير بفعل التيار دون الحاجة الى مجاذيف ، مخافة احداث صوت ما ، وما كدنا نصل الى الجزيرة الصغيرة بعد دقائق قليلة ، ونخرج منها بحذر ، حتى رأينا الطرف الأعلى لقرنين يتحركان وسط الحشائش العالية ، فصوبت البندقية سريعاً الى هدف وهمي تقديرى حسب ما قدرته من موقع الجسم بالنسبة لطرف القرنين ، وكان أن صح تقديرى ، فما أن أطلقت القذيفة حتى خر الحيوان صريعاً ، وكان سرورى عظيما وابتهاجى منقطع النظير .



جلد ست تنجا بعد دبغه

مسز جراى

او أبو عـــق

الاسم بلغة الدنكا : أبووك	Abwok
« « النوير : بوورك	Bwork.

« أبو عق » وعل من أجمل الوعول ، ان لم يكن أجملها منظراً . وقـد انفرد السودان دون سائر الأقطار الأفريقية بوجوده فيه .



ويحمل هذا الحيوان الرشيق ، اسم مسز جراى زوجة المســتر ج . ى جراى الذى كان يوماً ما مديراً لقسم الحيوان بالمتحف البريطانى . وأصبح الأهالى يطلقون عليه هذا الاسم .

ويعيش بمستنقعات النيل بقرب شواطىء الأنهار .

ويخيل للمسافرين بالبواخر النيلية بهذه الأنحاء ، وخصوصاً فى فصـل الجفاف ، أنه يملأ الغابات ، لـكثرة ما يشاهدونه من القطعان الوفيرة العدد ، على مقربة من الشواطىء ، ولـكن الواقع غير ذلك . لذلك قررت ، أخيراً ، مصلحة وقاية الحيوانات البرية بالسودان ، تحريم صيده الا بترخيص خاص .

وحوافره كحوافر « ست تنجا » تقريباً من حيث التكوين ، الا أنها أقصر قليلا ، واذا أزعج ، جرى فى قفزات عالية سريعة لمسـافة طويلة قبل أن يقف ويستأنف رعى الحشائش .

والذكر يحمل قرنان بديعا المنظر ، يتخـذ كل منهما شكل منحن مزدوج ، والاناث لا تحمل قروناً .

ويصعب التمييز بين أنثى « أبو عق » وأنثى « التيل ذو الأذن البيضاء » عن بعد ، وذلك لتوافقهما فى المنظر والحجم واللون .

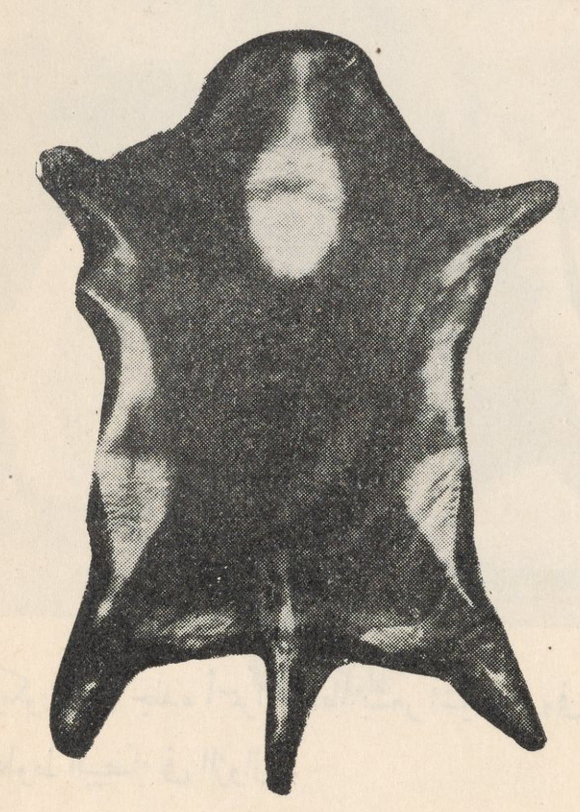
ولون جلد الأنثى كستنائى مائل للصفرة .

ولون جلد الذكر الصغير كلون الأنثى ، الا أنه كلما كبر ، قتُم لونه ، حتى يصبح كستنائياً غامقاً مائلا للسواد يميزه جزء أبيض يغطى ظهر الرقبة ، مما يكسبه جمالا رائعاً .

وحجمه كحجم عجل البقر الصغير .

ولحم أبو عق جيد جداً للطعام .

ويمكن الحصول عليه بسهولة بالبر الأيمن للنيل الأبيض قبيل ناحية « تنجا » بنحو خمسة كيلو مترات كما هو موضح بالخريطة المرفقة بالكتاب .

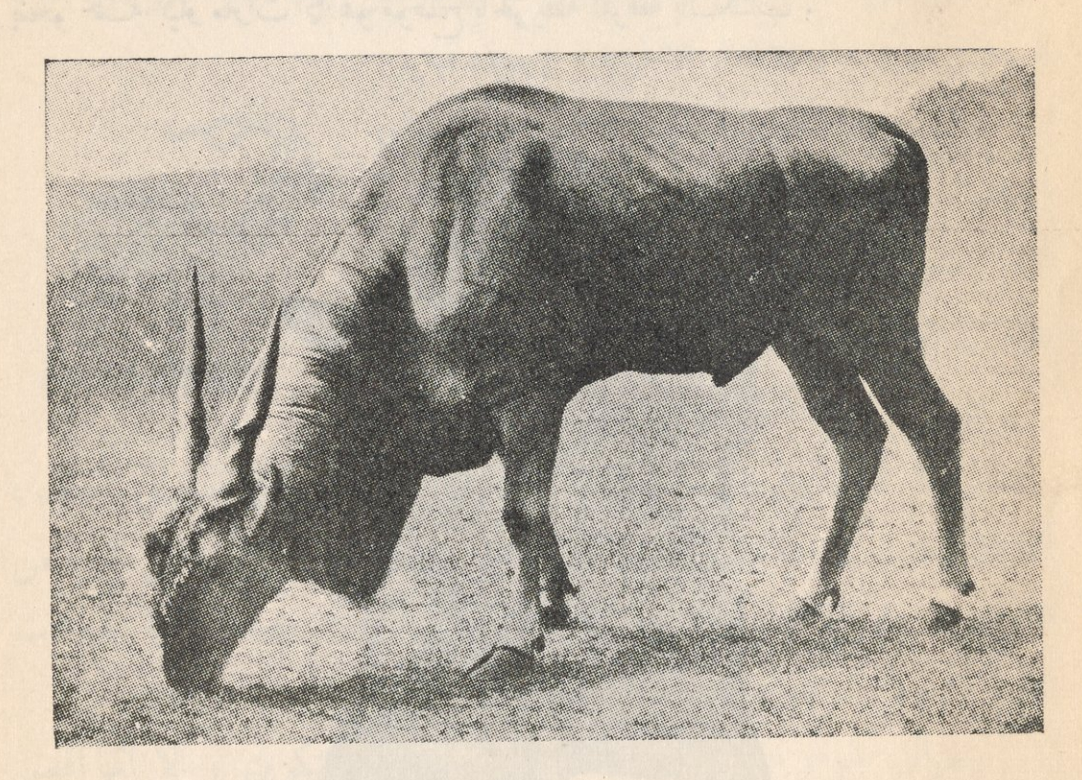


جلد مسز جراى بعد دبغه

بجا صغير

الاسم بلغة النوير : مجوار Magwar

يعيش شرقى بحر الجبل فى جنوب مديرية منجلا بعيداً عن شواطىء النهر ، ويندر الحصول عليه ، بل لم يصادفنى من حصل عليه أثناء وجودى بالسودان لمدة أربعة سنوات ، وقد حصلت عليه بعد مشقة .



وفى الصغر ، يكون لون جلده أسمراً مخططاً بشعر أشيب ، وفى الكبر ، يميل لونه للزرقة ، وتأخذ الخطوط البيضاء فى الزوال .

وتحمل الذكور والاناث قروناً ، و يلاحظ أن قرون الاناث أطول من قرون الذكور .

ولكل من الذكر والأنثى لغد . وتمتاز الشيوخ من الذكور بظهور خصلة من الشعر فى مقدمة الرأس .

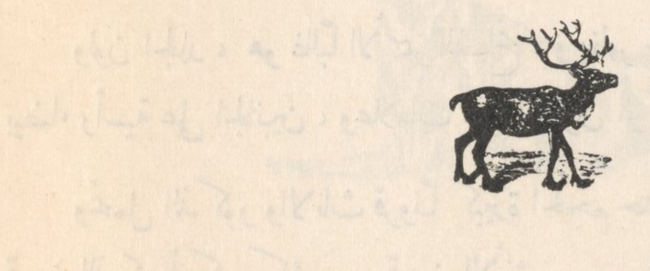
وحجمه كحجم عجل البقر .

ويسير فى قطعان يتراوح عدد القطيع منها بين الأربعة والخمسة . وأحياناً تُرى الشيوخ من الذكور بمفردها .

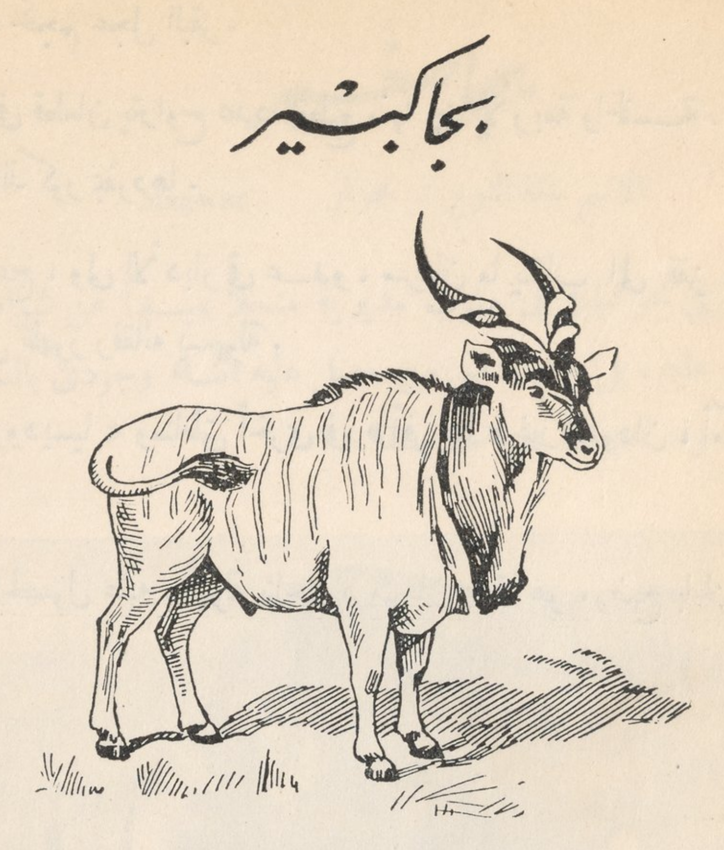
واذا أزعج ، ولى الأدبار فى عدو ، سرعان ما ينقلب الى قفز عالٍ ، حتى ليستطيع تخطى ظهور رفقائه بسهولة .

وفى « روديسيا » ومناطق أخرى فى « أفريقيا » غير السودان ، أمكن ترويضه والانتفاع به .

ويمكن الحصول عليه بسهولة بناحية « منجلا » كما هو موضح بالخريطة المرفقة بهذا المؤلف .



بجاكبير



الاسم بلغة الزاندى : مفورى Mvuré

يوجد منه قطعان قليلة العـدد فى جهات متفرقة غربى « بحر الجبل » بمديريتى « منجلا » و « بحر الغزال » .

ولون الجلد ، هو غالباً الأسمر الفـاتح ، ويظهر خط غامق على الظهر ، وخطوط بيضاء رأسية على الجانبين ، وعلامات سوداء فوق الركب .

وتحمل الذكور والاناث قروناً كبيرة الحجم جداً بالنسبة للنوع الصغير ، الا أن قرون الذكر أكبر بكثير من قرون الأنثى من حيث الطول والقطر . ولكل منهما لغد يكون فى الغالب مغطى بشعر أسود . ومن مميزاته أن أذنيه كبيرتان نسبياً ، وحجمه يبلغ ضعف حجم النوع الصغير .

ويعيش فى مناطق محدودة قل أن يفارقها ، وهى المناطق الصخرية التى تنمو فيها الأعشاب ، وتكون غالباً بعيدة عن موارد المياه .

ويسير فى قطعان يتراوح عدد القطيع منها بين الخمسة والعشرين ، وتتولى الاناث حراسة القطيع بالتناوب أثناء الرعى والراحة . ولا يرد الماء الا فى اثناء الليل وقبل بزوغ الفجر ، وأما فى النهار فيختبىء بين الأعشاب اتقاء لحرارة الشمس .

وحاسة السمع فيه قوية جداً بحيث يحس وقع الأقدام عن بعد ، ويجرى لمسافات طويلة دون توقف ، ولذا يحسن صيده فى مبدأ فصل الخريف ، حيث يختفى القش الناشف ، وتكسو الأرض الحشائش الخضراء التى لا تحدث صوتاً .

ويمكن الحصول عليه بسهولة بجهة « رومبيك » كما هو موضح بالخريطة المرفقة بهذا المؤلف .



نيلت صغير



من أجمل الوعول منظراً.

ينحصر وجوده فى جنوب مديرية « منجلا » وكذلك شرقى « الرنك » « بمديرية النيل الأبيض »

ولون جلده ، رمادى مخطط بخطوط رأسية من الشعر الأبيض ، كما يكسو الشعر الأبيض جزئين من أسفل جلد الرقبة ، وله معرفة تمتد من ظهر الرقبة الى الظهر .

وتحمل الذكور قروناً دون الاناث الا بعض الشواذ .

وحجمه كحجم الماعز الكبير و يبلغ وزنه المتوسط نحو ٢٣٠ رطلاً .

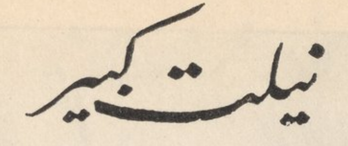
ويتكون القطيع عادة من ذكر واحد وثلاثة أو أربعة اناث ، يصعب رؤيتها فى الغابة ، لمحاكاة ألوانها لألوان ما حولها.

و يعيش بعيداً عن النهر فى المناطق الرملية الملبسة تربتها بالحصى الرفيع حيث تنمو الأعشاب متفرقة .

واذا أزعج جرى لمسافة طويلة دون توقف ، وسمع له صوت كصوت «أبى نباح» .

وأنسب الأوقات لصيده ، عند ما تكسو الأرض الحشائش النامية حتى لا يتمكن من سماع وقع الأقدام ، أعنى فى مبدأ فصل الخريف .

ويمكن الحصول عليه بجهة « منجلا » و « الرنك » كما هو موضح بالخريطة المرفقة بهذا المؤلف .





يوجد هو والصغير بمديرية « منجلا » وفى سفح جبال « الايماتونج » شرقى « بحر الجبل » وكذلك « شرقي النيل الأبيض » بمديرية النيل الأبيض ، ويوجد أيضاً « بجبال النوبة » حيث يتضائل عدده ، بالنسبة لكثرة ما يفتك به العرب من سكان هذه المنطقة .

ويعيش فى المناطق الصخرية التى تنمو فيها الأعشاب ، بعيداً عن موارد المياه .

وفى فصل الجفاف ، حينما تنعدم المياه فى هذه المناطق ، يستعيض عنها بما يمتصه من المياه المستودعة فى جوف بعض النباتات التي تنمو فى الوديان .

وتحمل الذكور قروناً وأحياناً الاناث ، وهى كبيرة جداً بالنسبة لقرون النوع الصغير .

ولون جلده رمادى مخطط بخطوط رأسية من الشعر الأبيض ، وللذكر خصلة كثيفة من الشعر تتدلى من أسفل الرقبة .

وله معرفة تمتد من ظهر الرقبة الى الظهر .

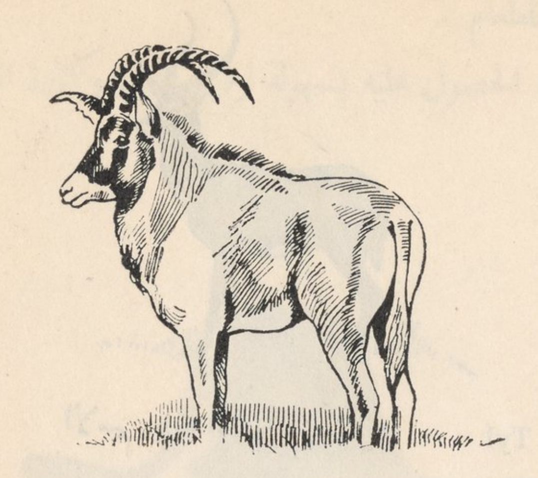
وحجمه كحجم فحل البقر .

ويمكن الحصول عليه فى المواقع الموضحة على الخريطة المرفقة بهذا المؤلف .



نيلت كبير

ابو عرف



الاسم بلغة النوير : مووم Mwom

حيوان منتشر فى معظم الغابات حيث يتوفر الماء والمرعى .

وجلده ذو لون أسمر ، وله معرفة ظاهرة ، ولذا سمى « أبو عـرف » . وله أذنان كبيرتان تكسبانه قوة السمع ، وهو حاد الشم والبصر ، وفوق ذلك سريع العـدو ، ولذا لايستطيع الصائد الحصول عليه بسهولة .

وتحمل الذكور والاناث قرونا . الا أن قرون الأخيرة أصغر من قرون الذكور من حيث الطول والقطر ، ويمكن التمييز بينها بسهولة .

ولحمه أجود لحوم الحيوانات البرية قاطبة للطعام .

ويسير في قطعان يتفاوت عـدد القطيع منها بين العشرة والعشرين أو أكثر . وترى الشيوخ منها منفردة فى الأغلب .

وهو كثير التنقل بحيث لا يبقى فى مكان واحد لغير وقت قصير . وهو بخلاف الوعول الأخرى ، خطر على الصائـد ، اذا ما اقترب منـه وهو مجروح ، ولكنه لايسعى للهجوم .

التيل



الاسم بلغة النوير : تيل	Tyl
« « الدنكا : ثيل	Thyl

حيوان جميل المنظر ، وهو على نوعين .

(ا) تيل أوغنده Uganda Kob.

لون جلده أصفر يميل للحمرة ، وقرناه منفرجان نوعاً ويوجد بمديرية «منجلا» فقط وحجمه كحجم عجل البقر الحديث الولادة .

(ب) التيل ذو الأذن البيضاء White eared Kob.

ولون جلده فى صغره كلون تيل أوغنده ، يقتم كلما كبر ، حتى يصبح كستنائياً غامقاً شديد الميل للسواد .

وقرناه أقل انفراجاً من قرنى تيل أوغنده .

وهذا النوع منتشر فى جميع الغابات شمالي مديرية منجلا .

والأنثى لا تحمل قروناً فى كلا النوعين ، ولونهما متشابه ، وهو الأصفر المائل للحمرة

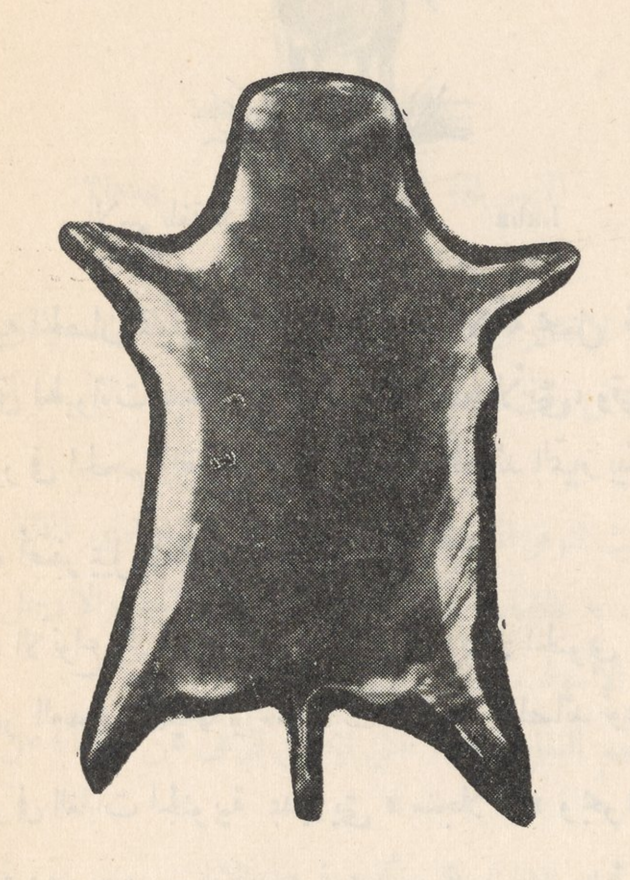
وكلا النوعين يعيش حيث يتوفر الماء والمرعى بجوار شواطىء الأنهار .

والتيل يتوالد بكثرة ، وترى منه قطعان يتعدى عدد القطيع منها المئات .

وهو سريع ، حاد السمع والشم والبصر .

ولحمه جيد جداً للطعام .

ويستطيع الصياد الحصول عليه بسهولة لوفرة عدده وكثرة انتشاره .



جلد تيل بعد دبغه

التيتل الأحمر



الاسم بلغة الباريا : لابا Laba

حيوان يشبه الحصان تماماً فى تكوينه وحجمه ، الا أنه يحمل قرنين ممتازين فى تكوينهما عن باقى الحيوانات ، سواء فى ذلك الذكر او الأنثى ، وقرون الاناث أصغر من قرون الذكور فى الحجم والقطر ، بحيث يستطيع الصائد التمييز بينها بسهولة .

ولون جلده أصفر يميل للحمرة .

وهو متعدد الأنواع ولـكن النوع الغالب فى السودان الجنوبى هو تيتل « لِوِلْ » (Lewel) والمظهر العمومى لجميعها واحد بحيث لا يخطيء الصائد نوعه بتاتاً .

وهو منتشر فى الغابات الجنوبية بمديريتى « منجلا » « وبحر الغزال » .

ويسير فى قطعان يتراوح عدد القطيع منها بين العشرين والأربعين أحياناً .

ويمتاز عن الوعول الأخرى بشدة يقظة حراسه التى تُرى دائماً بأعلى القناطير فى فترات الرعى والاستراحة .

وهو سريع العدو ، حاد السمع والبصر والشم ، ولحمه جيد للطعام

التيتل



الاسم بلغة النوير : تيانج Tiang

« « الباريا : لاردو Lardo

حيوان كثير الانتشار في غابات السودان الجنوبى ، بحيث يتفق للصائد أن يرى منه آلافاً عديدة فى وقت واحد وفى مكان واحد ، كما هو الحال فى سهل « القيقينو » مثلاً

ويوجد حيث تتوفر الميـاه والمرعى قريباً من المجارى المائية ، ولون جلده بنى يميل للحمرة ، به علامات سوداء بالوجه والأفخاذ والأرجل ، وذيله ينتهى بخصلة من الشعر الأسود .

وهو فى حجم البغل ولونه ، حتى ليخيل للرائى عن بعد أنه من نوعه لولا وجود القرنين .

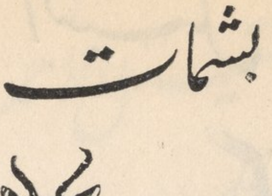
وتحمل الذكور والاناث قروناً ، وقرون الاناث أصغر من قرون الذكور فى الطول والقطر ، بحيث يستطيع الصائد التمييز بينها بسهولة .

وهو يتوالد بكثرة ، ويسير فى قطعان كثيرة العدد . ويمتاز بيقظة الحراس ، بحيث تراها معتلية « القناطير » فى فترة الحراسة . وحاسة الشم والسمع والبصر فيه قوية جداً .

ويتفق للمتجول بالغابة ، أن يرى ذكراً واحداً يسير وسط قطيع من أنواع الوعـول الأخرى .

والحصول عليه سهل لكثرة عدده وانتشاره

ولحمه جيد جداً للطعام





الاسم بلغة الباريا : ابورى Aburi

« « النوير : كيو Kiau

حيوان كثير الانتشار فى غابات السودان الجنوبى ، حيث يتوفر الماء والمرعى . وحجمه كحجم التيل (Kob.).

وتحمل الذكور قروناً دون الاناث .

ولون جلده أسمر فاتح يميل للصفرة ، الا أن لون جلد البطن أبيض .

وهو يفضل الرعى فى الرحبات الواسعة التى تتخلل الغابات ، وفى المنخفضات التى تَجِفُّ منها المياه حديثاً .

وهو حاد السمع والبصر والشم ، وسريع العدو ، ولذا يسرع فى الهرب اذا أحس قدوم انسان .

واذا أزعج أحدث صوتاً عالياً كالصفير .

و يسير فى قطعان قليلة العدد جداً زيادة فى الحرص ، ولذلك لا يحصل عليه الصياد بالسهولة المرغوبة .

ولحمه صالح للأكل .

كتنبور



الاسم بلغة النوير : پوور Pwor

« « الباريا : بجود Bogwud

أكثر الحيوانات انتشاراً فى الغابات حيث يتوفر الماء والمرعى ، و يسير فى قطعان يتعدى عدد القطيع منها المائة أحياناً .

وهو فى حجم الحمار ، ويحمل الذكر قرنين على شكل هلال . وأما الأنثى فلا تحمل قروناً عدا ما توحى به الطبيعة من شذوذ .

ولون الجلد أسمر مائل للحمرة ، وشعر الجلد والرقبة كثيف . وله رائحة كريهة تدل على وجوده قبل رؤيته بوقت كاف .

وهو حاد السمع والشم والبصر ، ولكنه اذا رأى الانسان ظل برهة جامداً ، ونظر اليه فى استغراب ، ولذا يصفونه بالبلادة ، ويستطيع الصائد قتله بسهولة .

وبالنسبة لانتشاره العظيم في الغابات ، يكاد يكون الطعام العادى للأسود ، ولحمه خشن غير لذيذ ، ولذلك يرغب عنه الصائد ، الا اذا لم يجد خلافه .

والأهالى يأكلون لحمه بشراهة بالرغم من اعتقادهم الغريب بأنه يأكل الأفاعى .



كتنبور

ابو نباح



الاسم بلغة الباريا : كجوو Kagwo

الاسم بلغة النوير : پير Peir

حيوان كثير الانتشار فى الغابات . والذكور تحمل قرونًا دون الاناث ما عدا الشواذ .

ولون جلده كستنائى مخطط ومنقط بشعر أشيب .

ويوجد فى الغابات الكثيفة بجوار مجارى المياه ، حيث يتغذى على ثمار بعض الأشجار الشوكية الصغيرة ، ويختبىء تحتها خلال النهار ، اتقاء لحرارة الشمس .

وهو حريص ، فلا يخرج للرعى الا ليلاً ، ولا يسير فى قطعان بحيث لا يُرى أكثر من اثنين فى وقت واحد ، زيادة فى الحرص ، ولذا فان الحصول عليه ليس سهلاً .

واذا ما أزعج سمع له صوت كالنباح ، ولذلك سمى « أبو نباح »

ولحمه متوسط فى الجودة من حيث الملاءمة للأكل .

دقدق



الاسم بلغة الباريا : نادوا Nadwa

الاسم بلغة النوير : ديل Diel

الدقدق أجمل الوعول الصغيرة منظراً ، وهو فى حجم الغزال .

ويمكن الحصول عليه فى جميع المناطق حيثما يوجد الماء والمرعى .

ويُرى كثيراً بأطراف المزارع لرعى الأذرة التى يزرعها الأهالى على المطر .

ويسير منفرداً أو فى عدد قليل لا يتعدى الاثنين أو الثلاثة .

ولون جلده رملى (Sandy rufous) ، وتوجد خصلة من الشعر تحت الركبة .

وأهم مميزاته أن له رقعة غدية مستديرة فى حجم القرش تظهر تحت الأذن من الجانبين .

وله قرنان صغيرا الحجم جميلا المنظر .

واذا أُزعج أحدث صوتاً كالشخير يصحبه صفير ، ثم أخذته الحيرة ، وظل يتردد فى الهرب هنيهة ناظراً الى الخلف ، ثم يجرى لمسافة قصيرة .

ويبلغ ارتفاعه عند الكتف نحو ستين سنتيمتراً ، ووزنه نحو ثمانية وثلاثين رطلاً .

ام دقدق



الاسم بلغة الباريا : مورى Muré

الاسم بلغة النوير : موك Muk

أم دقدق حيوان منتشر فى جميع الغابات ، الاَّ أنه حريص ولا يظهر الا نادراً . ويسير منفرداً ، بحيث يندر أن يُرى اثنين فى صحبة بعضهما .

ولون جلده رمادى مائل للصفرة ، يميزه خط أسود يمتد من الأنف الى الجبهة ، وخصلة من الشعر بين القرنين .

ويبلغ ارتفاعه المتوسط عند الكتف نحو خمسين سنتيمتراً ، ووزنه حوالى خمسة وعشرين رطلاً .

وأهم مميزاته أن للأنثى أربعة من الثدى .

وله قرنان صغيرا الحجم يشبهان قرنا « الدقدق »

الغزال

حيوان معروف مشهور برشاقته وجمال تكوينه وحسن منظره حتى لتضرب به الأمثال حين التغنى بمحاسن الغانيات ، ولذا فان العرب قد اشتقوا كلمة الغزل من الغزال ونسبوها اليه .

وهو يملأ الغابات لوفرة عدده وكثرة توالده .

وهو على أنواع كثيرة ، متقاربة التكوين ، بحيث لا يخطىء الرائى نوعها .

ويختلف منظر القرون باختلاف الأنواع ، ولكن كلها صغيرة الحجم نسبياً .

ويكاد ينحصر لون جلودها فى اللون الرملى : ويختلف بعضها عن الآخر بوجود بعض مميزات كخطوط سوداء أو أجزاء بيضاء وغير ذلك .

وتنحصر أهم أنواع الغزال فى السودان الجنوبى فى الأنواع الآتية :-

١) غزال جرانت Grant's Gazelle.

ينحصر وجوده فى جنوب مديرية منجلا ، بالبر الأيمن لبحر الجبل فقط . ولون جلده رملى (Fawn) ، الا أن له عجزاً أبيض محدداً بالأسود ، كما يكسو البياض الأجزاء السفلى من جلده .

ويُرى أحياناً فى صحبة حمار الزرد أو الزراف .

وتحمل الاناث كالذكور قروناً ، الا أن قرون الذكور أضخم حجماً .

ويمكن الحصول عليه بسهولة بناحية (الرجاف) .

٢) غزال منجلا Mongalla Gazelle.

وينحصر وجوده فى جنوب مديرية منجلا بالبر الأيمن لبحر الجبل فقط . ولون



جلده رملى (Sandy rufous) ، ويحد أطراف جانبيه من أسفل خطان ظاهران من الشعر الأسود . ويكسو البياض بعض أجزائه السفلى وكذلك الجبهة أمام القرون .

ولعله أجمل الغزلان منظراً ، وتحمل الذكور والاناث قروناً جميلة ، ولكن قرون الذكور أكبر حجماً .

ويوجد بكثرة فائقة فى « وادى الڤيڤينو » كما يمكن الحصول عليه بسهولة بناحية « جميزه » ، كما هو موضح بالخريطة المرفقة بالكتاب .

٣) غزال رفيفرونه أو ذو الجبهة الحمراء Red Fronted Gazelle.

ويوجد بالسودان الجنوبى بكثرة فى معظم الغابات .



ولون جلده رملى (Sandy rufous) ، يحده من أسفل الجانبين خط واضح من الشعر الأسمر، يتلوه شريط ضيق من الشعر الرملى اللون ، ثم جلد البطن ولونه أبيض .

وتحمل الاناث والذكور قروناً ، الا أن الأخيرة قرونها أكبر حجماً .

ويمكن الحصول عليه بسهولة بناحية « تنجا » على النيل الأبيض .

الفصل الرابع

حيوانات أخرى

الزراف — الزبرا (حمار الزرد)

الزراف

الاسم بلغة الباريا : كورت Kuret

الاسم بلغة النوير : جويك Gweyk

حيوان قل من لا يعرفه ، وهو منتشر فى جميع الغابات ، ويشفق المرء من صيده بمجرد رؤيته ، ولحمه من أشهى ما يسعى اليه الأسد ، وجلده وشعر ذيله من أكثر ما يسعى اليه الانسان ، ولذلك قررت مصلحة وقاية الحيوانات البرية بالسودان منع صيده بتاتاً محافظة على بقاء نوعه .

ويوجد منه نوعان فى السودان الجنوبى :

الجنس النوبى وهو الأكثر انتشاراً ، والجنس الآخر ويسمى روتشلدى (Rothschildi) وينحصر وجوده فى مديرية منجلا .

ولون جلد الجنس النوبى أسمر فاتح منقط بنقط كستنائية سمراء ، وأما فى الجنس الروتشلدى فتكون النقط غامقة جداً لدرجة السواد .

ولون جلد الأرجل الأمامية أبيض ويكون من الركب الى أسفل غير منقط .



زراف

وللذكر قرن كبير فى الجبهة .

ويسير فى قطعان يتفاوت عدد القطيع منها بين القلة والكثرة ، حتى ليهبط الى اثنين ويرتفع الى مائة أو يزيد أحياناً .

وهو اذ يعدو ، يستمر لمسافة طويلة ، ويخيل للرائي أنه بطىء ، بينما هو فى الواقع سريع .

واذا هاجمه الأسد ولى الأدبار ، وعمد الى ركله برجليه الخلفيتين ، فان صادفت احداهما رأسه ، قضت عليه ونجا ، والا فانه هالك لا محالة وهو الأغلب .



الزبرا

أو حمار الزرد

الاسم بلغة النوير : كوريال Corial

الاسم بلغة الباريا : جوجو Gogo



الزبرا أو الحمار المخطط ، حيوان أكبر قليلاً من الحمار العادى ، وجلده مخطط بأشرطة ذات لون كستنائى غامق جداً لدرجة السواد . ولون أذنيه أبيض .

ولحمه أشهى ما يطلبه الأسد من الطعام ، لأن نسبة الشحم فيه كبيرة جداً . وهو لا يؤذيه ذباب « تسى تسى » (Tse Tse fly) ، ولذلك بُذلت مجهودات كثيرة لجعله أليفاً والانتفاع به كالحمار العادى ، ولكنها ذهبت سدى ، حيث يعوزه الصبر والثبات .

وهو يدافع عن نفسه اذا هاجمه الأسد ، ويفوز أحياناً بأن يركله برجليه الخلفيتين فى رأسه وهى أضعف جزء فى الأسد - حكمة من الله - فيتحطم عظم المخ ويموت لساعته .

وسرعته فى الجرى متوسطة ، واذا جرى لا يستمر طويلاً .

وهو قليل العدد جداً ، ويخشى عليه من الفناء ، ولذلك لا تصرح مصلحة وقاية الحيوانات البرية بالسودان بصيد أكثر من واحد فى كل عام لحامل رخصة حرف (ا) .

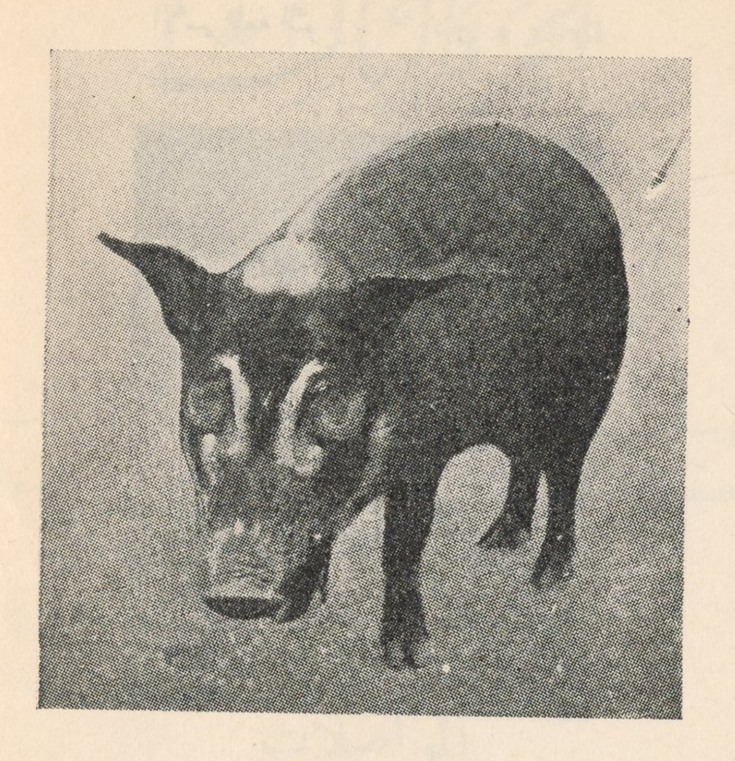
يوجد بمديرية منجلا بالبر الأيمن لبحر الجبل فى مناطق محدودة .

ويمكن الحصول عليه بسهولة بجهة (مالك) و (منجلا) ، كما هو موضح بالخريطة المرفقة بهذا المؤلف .



جلد زبرا بعد دبغه

حلوف النهر



حيوان منتشر جداً بالغابات ، خصوصاً بمديريتى منجلا و بحر الغزال .

و بينما اللون المألوف لجلده هو الأسود ، الا ان له ألواناً أخرى فى بعض المناطق ، حيث فى كثير منها يكون لونه أسمراً مائلاً للحمرة .

وطرفا أذنيه مدببان و ينتهيان بشعر طويل .

وله أربعة أنياب صغيرة جداً بالنسبة لأنياب حلوف الغابة .

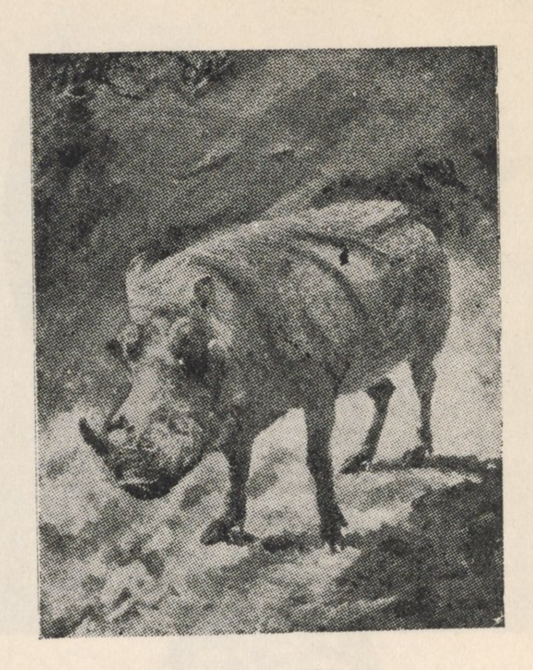
ويوجد عادة فى منخفضات مناطق المستنقعات والمناطق التى جفت منها الميـاه حديثاً ، حيث يلائمه جداً رعى الحشائش التى تنمو فيها .

واذا فوجىء ، جرى بسرعة عظيمة ، وعندما يصل الى جحره يدير نفسه بسرعة مدهشة ليدخله مبتدئاً بذيله .

ولحمه جيد ولذيذ جداً لمن يأكله .

حلوف الغابة

الاسم بلغة النوير : دبير Dyeir



وهو منتشر فى جميع الغابات ، ولون جلده أسود لا تشوبه ألوان أخرى، يتساقط منه الشعر على ممر الأيام ، حتى اذا كبر أصبح الجلد عاريا تماما .

وله رأس كبيرة ، وجبهة عريضة ، وفم عريض ، وثآليل مخروطية الشكل (Conical warts) تحت العينين وبينهما ، ولذلك سمى (Warthog)

وله أربعة أنياب : اثنان بالفك الأعلى ، وينحنيان الى أعلى ، وحجمها كبير . واثنان بالفك الأسفل ، وحجمهما صغير نسبيا .

والأنثى لها أربعة من الثدى .

والحلوف لا يحفر الحفرة التى يأوى اليها بنفسه . ولكنه يأوى الى حفر قديمة متروكة . واذا أزعج ، رفع ذيله ، وجرى بسرعة فائقة ، قاصدا مأواه . وعندما يصل الى الحفرة ، يدير نفسه فى سرعة البرق ، ويدخلها مبتدئا بذيله .

ولحمه جيد ولذيذ لمن يأكله .

الجزء الثالث

متنوعات

المواصلات — احتياجات الصائد — الأسلحة — الملبس — المشرب — تجفيف الرؤوس — تجفيف الجلود — آداب الصيد — التفاؤل والتشاؤم الصائد وأهل القبائل (أثر الصيد فى تهذيب الشعور) — اعتراف بالفضل

المواصلات

كما ذكرت فى الفصل الأول ، يستغرق فصل الأمطار فى « أعالى النيل بالسودان » نحو الثمانية أشهر من السنة ، ولا سبيل للتنقل فى خلاله الا بالبواخر النيلية.

وفى خلال فصل الجفاف ، تقوم الحكومة باعداد بعض الطرق لمرور السيارات فى بعض المناطق بعد تنظيفها من الحشائش ، ولكنها لا تكاد تنتهى من اعدادها ، حتى يكون معظم فصل الجفاف قد انقضى ، ولذلك لا يمكن الاستفادة بها الا لبضعة أيام معدودات . وتتغير مواقع بعض هذه الطرق ، بحسب حالة الأمطار فى الخريف السابق ، وتعترضها خيران كثيرة من المياه ، تعد الحكومة فى بعضها معديات خاصة ، للتعدية بها من بر لآخر . ولذلك فان البواخر النيلية ، هى الوسيلة للتنقل فى السودان طول السنة . ولا يحتاج الصياد فى تنقلاته الأساسية لغيرها ، لأن الحيوانات البرية — ما عدا القليل منها — يعيش بجوار شواطىء الأنهار ، خصوصاً فى فصل الجفاف .

احتياجات الصائد

الصائد يحتاج عادة الى ملبوسات خاصة ، و بنـادق وقذائف بما يلائم الحيوانات المختلفة . والى خيام بمحتوياتها ، كأدوات النوم والطهى والاستحمام وترشيح المـاء ، والى « حملات » للتنقل وحمل المتاع والمياه ، والى قصاصين للأثر ، وسلاخين للجلود وخبراء بمناطق الصيد .

الأسلحة

لكل صائد رأيه فى استعمال أنواع الأسلحة التى تلائمه ، ولكنى أنصح المبتدىء أن يستعمل فى حالة اقدامه على صيد حيوان كاسر ، بندقية بماسورتين ، ذات عيار كبير مثل ٤٧٠ ، لأن فيها القوة الكافيـة لتعطيل الحيوان عن الهجوم ولو لحظات قليلة ، قد تكون فيها السلامة ، واعطاء الصائد الفرصة لاعادة الاصابة اذا لم تكن الأولى موفقة .

وعندما تنضج خبرة الصائد ، وتتعود أعصابه على احتمال مفاجآت الغابة ، يمكنه استعمال بندقية ذات عيار متوسط مثل ٣٧٥ أو أقل .

وتمنع الحكومة السودانية استعمال البنادق الأوتوماتيكية ، ولا تصرح باقتناء « الجبخان » أو القذائف الا بقدر معلوم ، رحمة بالحيوانات .

الملبس

اللون الكاكى للملابس ، هو المفضل عادة فى الغابة ، وكان لباسى أولا ينحصر فى : قميص ، و بنطلون قصـير ، وجزمة يابانى قماش ذات نعـل مطاط ، وجوارب طو يلة ، و برنيطة من الفلين . ولكن خبرتى دلتنى على أن الملابس القصـيرة كانت مضرة للغاية ، حيث تسبب من جرائها ، أن تولدت لى فى الاجزاء المكشوفة خراجات ، نتيجة لاحتكاك القش بالجـلد ، ولذلك عدلت عنهـا واستعملت الملابس الطويلة ، و بذلك تخلصت من الخراجات .

هذا كان كل ما أحتاج اليه من ملابس فى الغابة ، مما لا تتعدى قيمته جنيهاً واحداً ، ولكن من الصيادين من يغالى فى استحضار الملبوسات ، وهذا يرجع الى تقدير الانسان وحالته المالية .

المشرب

كان من عادتى عندما استيقظ من النوم قبيل انبثاق الفجر ، أن أتناول قدحاً من الشاى بدون سكر ، وأن لا أتناول افطاراً ، ثم أملأ زمزمية صغيرة من القماش ماء لا يتعدى مقداره لترين ، وأخرج للصيد بالغابة ، وأستمر بها طول اليوم ، دون أن أحس بحاجة الى طعام أو شراب غالباً حتى أعود فى المساء . وكان أتباعى يعتمدون فى شرابهم على ما يصادفونه من مياه الأمطار المتجمعة فى المنخفضات.

والصائد الذى يبغى التوغل فى الغابة لمسافات طويلة تتطلب لقطعها أياماً ، لا بد له من تجهيز حملة وخبراء بموارد المياه فى المنطقة التى يجوبها ، خصوصاً فى فصل الجفاف . ويجب على الصائد فى هذه الحال أن يغلى المياه أو يقطرها قبل استعمالها .

تجفيف الرؤوس

أما رؤوس الحيوانات ، فبعد سلخها ، يستخرج منها المخ ، ثم تغلى فى الماء حتى يتم تنظيفها من اللحم . و بعد ذلك تدهن العظام بورنيش السبرتو للمحافظة عليها من السوس والتراب .

تجفيف الجلود

بعد سلخ جلد الحيوان وتنظيفه من اللحم تماماً ، يغسل بالماء ، ثم ينشر فى مكان ظليل بعد رشه بمسحوق هو خليط من الملح والشبة بنسبة اثنين الى واحد ، وبهذه الطريقة يمكن الاحتفاظ بسلامة الجلود من التعفن لمدة طويلة قبل دبغها .

آداب الصيد

تحظر الحكومة على الصائد : أن يطلق النار على الحيوانات البرية - ما عدا المؤذية منها - وهو راكب سيارة أو طيارة ، وكذلك استعمال الأنوار الكشافة التى تسلط على أعينها فتبهرها فى أثناء الليل .

كما يجب على الصائد نفسه أن لا يعمد الى صيد الاناث ، رفقاً بضعفها ، وحباً فى بقاء الأنواع وتكاثرها .

ويحسن بالصائد أن لا يطلق النار على حيوان ، على بعد يزيد عن المائة ياردة ، حتى يتمكن من اصابته فى مقتل . وانه لمن أحط الطباع أن يعمد الصائد الى جرح الحيوانات وتركها تتعذب فى الغابة ، أو أن يقتل منها ما هو فوق الحاجة لمجرد اشباع شهوة الصيد .

ويجب على الصائد أن يحذر الاستسلام لأتباعه ، الذين لا يفتأون يغرونه بالصيد، بغية الحصول على أكبر كمية من اللحم .

التفاؤل والتشاؤم

الصائد مهما بلغ قدره من الثقافة ، لا بد أن يخضع طوعاً أو كرهاً لبعض عقائد البيئة التى تحيط به ، خصوصاً اذا طال مكثه بينها . فاذا طرق الغابة يوماً ، وصادفه نوع خاص من الطير مثلاً ، أشار عليه رجاله بالعودة فوراً والكف عن الصيد ، لأنهم يتشاءمون من رؤية هذا الطائر ، ويعدونه فألاً غير حسن ، فيحدث ذلك فى الحال تأثيراً ايجابياً فى نفسه يحتم عليه الاذعان لمشورتهم .

وقد كنت شخصياً ، أتشاءم من حمل آلة التصوير ، حتى أننى كنت ألاحظ : أن فى كل مرة أصطحبها معى لا أوفق فى الصيد ، ولذلك عولت على تركها فى مركز عملى « بملكال » حتى أتممت مجموعة صيدى ، ثم بدأت اعائد هذه العقيدة فيما بعد ، وحصلت على بعض صور منشورة بهذا المؤلف . ولو أن التفاؤل لازمنى بدل التشاؤم من مبدأ الأمر ، لحصلت على مناظر بديعة قل أن يصادفها صائد .

الصائد وأهل القبائل

اذا صادف أهل القبائل رجلا غريباً في الغابة ، تحاشوا مقابلته ، واجتنبوه تماماً ، فاذا أطلق النار على حيوان ما ، انحدروا اليه من كل حدب وصوب ، في سرعة ، طلباً للحم ، حتى ليعجب أين كانوا ، ومن أين أتوا .

وهم على الاطلاق نفعيون ، يأبون القيام بأى نوع من المساعدة أو الارشاد للغريب دون مقابل . ومساعدتهم أمر أساسى . وقد خصهم الله بقوة خارقة فى الرؤية عن بعد ، حتى ليستغنى الصائد عن استعمال نظارة الميدان للاستكشاف .

والصائد الماهر المثقف ، يتمكن من استمالتهم ، والحصول على أكبر قسط من مساعدتهم واحترامهم ، بشىء من التواضع ، والملاطفة فى الحديث ، والعطاء القليل .

وهم قوم تتأصل الشجاعة في نفوسهم ، ولذلك يجب على الصائد أن يكون متثبتاً من كفاءته قبل الاقدام على الصيد فى الغابة ، وأن لا يأتى أمراً يشككهم في شجاعته ، كأن يكمن فوق شجرة لصيد أسد مثلا . فان عمد الصائد الى مثل هذا التصرف المزرى ، احتقروه وسموه « مريم » يعنى امرأة

ولذلك فان فى سلوك الصائد فى الغابة ، من حيث الشجاعة ، والملاطفة ، والكرم ، أكبر دعاية لبلاده بين أهل القبائل .

واذا أردت أن تعلم حقيقة أمر ما ، أو أن تطمئن لتأديتهم ما تطلبه منهم بأمانة ، فما عليك الا أن تجعلهم يقسمون على حرابهم ، وهو أصدق الأيمان لديهم .

ومن نعمة الله على المصرى ، أن اللغة العربية منتشرة بينهم ، حتى لا تكاد تخلو بقعة من بعض من يتكلمونها ، وذلك بفضل انتشار الجيش المصرى فى أنحاء السودان فيما مضى ، والجلابة حالياً .

ويتعلم بعض المفتشين والمبشرين الانجليز لغة الأهالى ، ويندمجون فيهم ، ويراقصونهم ، ويتزوجون منهم ، حتى لترسل الحكومة بعض العلماء الأفذاذ من الانجليز ، للاختلاط بهم ودراسة طباعهم ونفسياتهم .

وترسل الممالك الأخرى ارساليات علمية لنفس السبب ، ولدراسة طبائع الحيوانات والحصول على عينات منها .

والمصرى محبوب جداً عند أهل القبائل لما جبل عليه من كرم وتواضع وعطف .

أثر الصيد فى تهذيب الشعور

قبل أن أختم كتابى هذا ، أرى لزاماً على أن أنوه بما أحدثته هواية الصيد من تطور فى شعورى بما يتمشى مع المراحل التى اجتزتها ، وهو تطور أحمد الله على أنى لم أنفرد به ، بل سبقنى اليه أفذاذ من هواة الصيد سيأتى ذكرهم .

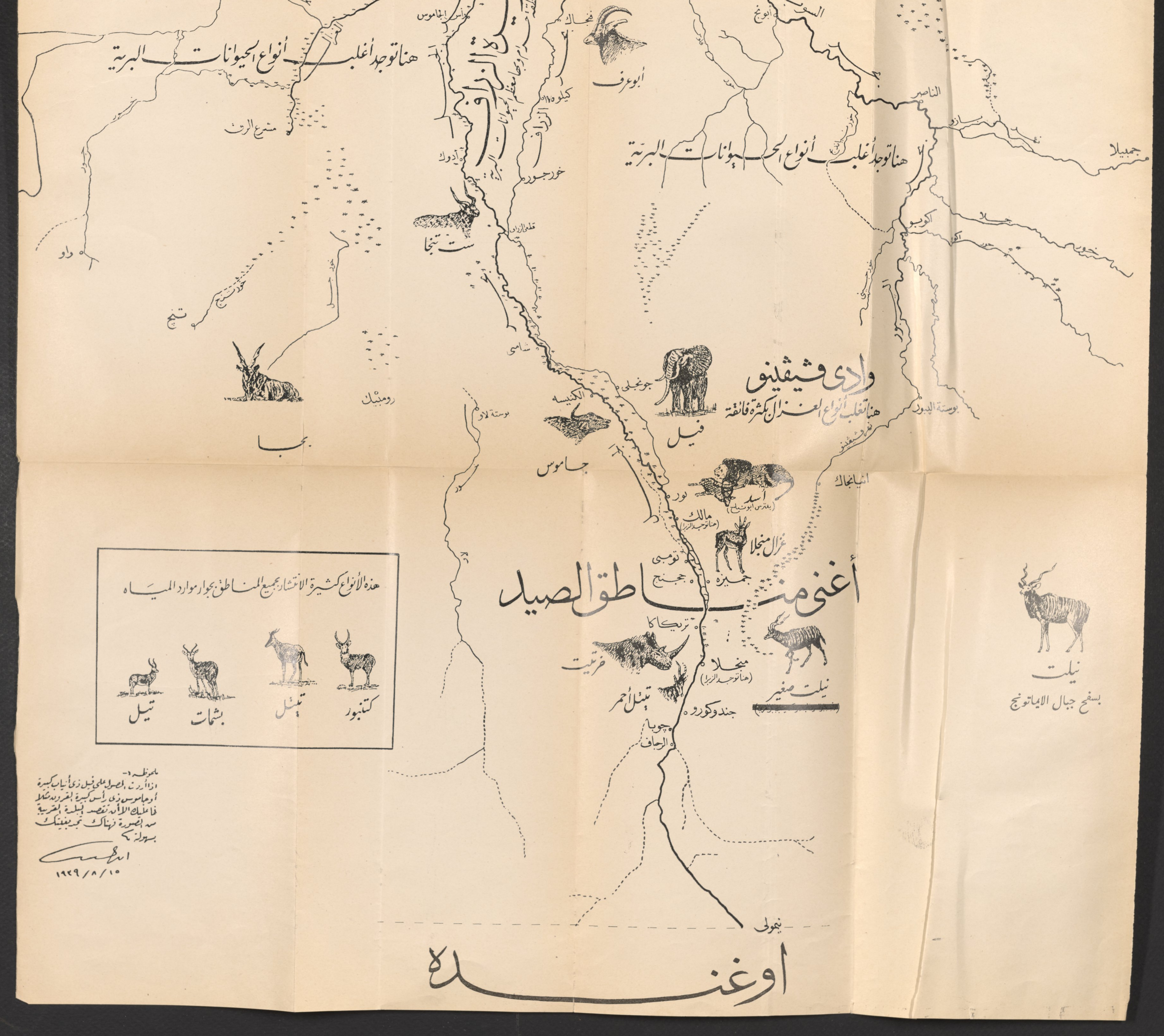
فى طريقى الى السودان الجنوبى ، اختمرت فى رأسى هوايه الصيد ، وكان طبيعياً أن يتجه تفكيرى الى صيد الطيور أولا . وما كادت قدماى تطأ أرض « ملكال » ، حتى أسرعت فى شراء بندقية خرطوش (Shot Gun) ، و بدأت فى صيد الطيور . وأنست من نفسى ميلا ، ومن الصيد اغراء ، مما دفعنى الى الافراط والمجازفة ، حيث كنت لا أتردد فى ارتياد المستنقعات متعرضاً لأذى التماسيح فى طلب الطير .

بعد أيام معدودات ، غادرت ملكال لعمل مصلحى فى عوامة مستكملة وسائل الراحة يجرها رفاص بخارى ، وكانت مأموريتى تستدعى القيام بأعمال فنية « بالنيل الأبيض » ، « ونهر السوباط » ، « وبحر الجبل » ، « وبحر الزراف » ، « وبحر الغزال » . فى رحلتى هذه ، لم ينقطع بصرى عن رؤية التماسيح ، وهى مستلقية على شواطىء هذه الأنهار ، و بدأت أطلق القذائف على رؤوسها ، فكانت تقضى على الصغيرة منها دون الكبيرة ، وهنا علمت من أتباعى : أن جلد التمساح الكبير لا يخترقه سوى قذائف الرصاص (Bullets) ، فدفعنى ذلك ، على الفور ، الى التفكير فى شراء بندقية رصاص (Rifle)

وعندئذ بدأت أشعر فى نفسى بزهو ليس له مبرر سوى أن التمساح أقوى من الطير ، ورغبت عن صيد الطيور .

عدت الى ملكال ، وسرعان ما اشتريت بندقية الرصاص ، وحصلت على


اعالى النيل الأبيض بالسودان
خريطة مبين عليها المناطق التى يسهل فيها الحصول على
أفضل أنواع الحيوانات البرية المختلفة
مقياس الرسم ١ : ١٫٠٠٠٫٠٠٠
نيلت
بجبال النوبة
نيلت كبير
الرنك
ملوط
هنا توجد أغلب أنواع الحيوانات البرية
التوفيقيه
أبو عرف
أدوك
خورجورم
ست تنجا
مشرع الرق
واو
تنج
الناصر
جمبيلا
الكويبو
هنا توجد أغلب أنواع الحيوانات البرية
هنا توجد أغلب أنواع الحيوانات البرية


أوغنده
أغنى مناطق الصيد
وادى فيثيلنو
هنا تغلب أنواع الغزال بكثرة فائقة
هنا توجد أغلب أنواع الحيوانات البرية
هنا توجد أغلب أنواع الحيوانات البرية
فيل
جاموس
أسد
غزال منجلا
نيلت صغير
نيلت
بسفح جبال الايماتونج
خرتيت
تيتل أحمر
ست تنجا
أبوعرف
بحا
رومبيك
تونج
واو
مشرع الرق
الناصر
جميلا
نيمولى
جندوكورو
الرجاف
جوبة
منجلا
(هنا توجد الزيرا)
تريكاكا
جمبزة
جمنج
توميى
مالك
(هنا توجد الزيرا)
بور
(يغترس أبوشبح)
انيابجاك
بوستة البيبور
جونجلي
الكنيسه
شامبى
بوستة لاو
اكوبو
كيلو ٥١١
خور جوور
أدوك
هذه الأنواع كثيرة الانتشار بجميع المناطق بجوار موارد المياه
كتنبور
تيتل
بشمات
تيل
ملحوظة:-
اذا أردت الحصول على فيل ذى أنياب كبيرة
أو جاموس ذى رأس كبيرة القرون مثلا
فما عليك الا أن تقصد البلدة القريبة
من الصورة فهناك تجد بغيتك
بسهولة
ابراهيم
١٥/٨/١٩٢٩

وترسل
الحيوانات وا
والمصر

قبل أن
تطور فى شع
أنفرد به ، بل
فى طر
أن يتجه تف
حتى أسرع
وأنست من
كنت لا أت
بعد أ
الراحة يجرها
الأبيض »
الغزال » .
شواطىء ها
الصغيرة منه
لا يخترقه س
فى شراء بند
وعندئ
الطير ، ور
عدت

ترخيص بصيد الحيوانات البرية . ولم تمض أيام قلائل ، حتى كلفت بعمل مصلحى يشبه الأول ، مستعملاً نفس وسائل التنقل . وصرت أقطع الوقت فى قتل التماسيح الكبيرة أثناء السفر . فإذا ألقينا المراسى ، خرجت للتجول فى الغابة والتدرب على الرماية باستعمال أهداف صناعية . واذ ذاك بهرنى جمال الغابة ، وملك على مشاعرى ، بحيث كنت لا أفارقها الا مكرهاً .

بدأت فى صيد الغزلان والوعول ، وزادنى رغبة فيها ، ما كان يتطلبه الحصول عليها من المشقة والحرص فى تتبعها .

وجدت أن التمساح ، على خطره ، كان لا يكلفنى فى صيده أكثر من القيام باطلاق عيار نارى من فوق ظهر باخرة تمخر عباب الماء ، لذلك لم أكن مدفوعاً الى قتله بغير عامل الرغبة فى الانتقام من عامل الشر ، وذلك لكثرة ما يوقعه من الأذى بمخلوقات الله ما استطاع الى ذلك سبيلا .

أما صيد الحيوانات البرية ، فقد كان يدفعنى اليه ما أشعر به من لذة التحايل فى سبيل الحصول عليها ، ولكننى كنت أشعر دائماً بأن شيئاً ينقصنى ، وهو : الشعور بلذة المغامرة .

بعد أن كثر ترددى على الغابة ، وأشبعت رغبتى من صيد الوعول والغزلان ، وجدتنى وقد ألفت منظر هذه الحيوانات الجميلة الوادعة ، التى تساهم مع الطبيعة فى الباس الغابة حلة من السحر والخيال ، وعلمت أنها طعام الحيوانات المفترسة ، فأردت أن لا أزيد فى وسائل شقائها ، وأصبحت أشفق من صيدها .

اذ ذاك تملكنى شعور الرغبة فى الوصول الى مستوى المغامرين ، ممن سمعت أو قرأت عن مغامراتهم ، واتجه تفكيرى الى صيد الحيوانات المفترسة . ورأيت قبل تنفيذ رغبتى أن أبدأ بدراسة طباعها عن كثب ، وأن أتصفح ما دونه براع كبار الصيادين من التجارب .

وعندما أنست من نفسى الماماً بما أردت ، واقداماً على التنفيذ ، توكلت على الله ، وخضت المعركة الى أقصى مراحلها ، موفقاً محفوظاً بعناية الله ، ونعمت بالشعور بلذة المغامرة .

ألفت الغابة بما احتوت ، وعز علىّ أن أساهم فى العمل على الانتقاص من بهائها بالاعتداء على هذه المخلوقات التى تزينها . ولكن ما الحيلة وقد هويت الصيد ، وللصيد اغراء لا يكفى لدرئه مجرد الرغبة ، وقد أشفقت من صيد الطيور والحيوانات وادعة كانت او متوحشة ؟ حينئذ فكرت فى حل يوفق بين الأمرين ، ارتاحت له نفسى ، وطاب منه شعورى . ذلك هو صيد مناظر الحيوانات بآلة التصوير . ووجدت أن فى هذا النوع من الهواية ، أرقى ما تسمو اليه روح الصياد ، حيث يجمع بين أسمى مراتب الشعور ولذة المغامرة .

وبعد هذا الاستعراض ، فلننظر كيف يهذب الصيد الشعور : فمن شغف بحب الاعتداء ، الى شعور بالشفقة والعطف ، فميـل الى مقاومة الشر ، فكف عن أذى الضعيف ، فشجاعة فى مواجهة القوى ، واخيراً الى اشفاق شامل وحسن تقدير .

لم أكن لأنفرد بهذا المصير ، فقد سبقنى اليه - كما أسلفت - أفذاذ من هواة الصيد . لمست هذا الشعور فى أحاديثى مع رئيسنا المبجل حضرة صاحب المجد النبيل سليمان داود ، رئيس نادى الصيد الملكى المصرى ، كما قرأته مسطوراً فى كتـاب (To friends of wild animals) لعمدة الصيادين حضرة صاحب السمو الامير يوسف كمال ، وفى كتاب (Game animals in the Sudan) لجناب المستر Brooklhurst الذى كان مديراً لمصلحة وقاية الحيوانات البرية فى السودان ، وغيرهم .

وحسب الصيد أن كان وما زال هواية الملوك والامراء وأفذاذ الرجال .

اعتراف بالفضل

أردت أن أجعل من اعترافى بالفضل مسك ختامى :

فشكرى لحضرة الأخ النبيل حضرة صاحب العزة مصطفى بك فتحى مدير عام مصلحة الميكانيكا والكهرباء على تشجيعى فى أتمام هذا المؤلف وتقديمى للالتحاق كعضو بنادى الصيد الملكى المصرى .

كما أقدم أجزل الشكر لحضرة رئيسنا العظيم حضرة صاحب المجد النبيل سليمان داود رئيس نادى الصيد الملكى المصرى الذى شرفنى بدقيق ملاحظاته وكريم تشجيعه مما أثمر وبارك فى اخراج هذا المؤلف .

امام السعيد

فهرست الكتاب

الجزء الثالث

متنوعات

ملحوظة : استعرت بعض مناظر الحيوانات من كتاب :

1. — Game Animals in the Sudan by : Broohle Hurst

2. — Hutchinson's Animals of all Countries

ولم اتمكن من الاتصال بالمؤلفين بمناسبة الحرب فاستميحهما عفواً ومعذرة

تم بعون الله

مطبعة شلحت بالقاهرة